القراءات الحداثية للسنة النبوية - محمد شحرور نموذجا -

د. محمد السعيد مصيطفى
جامعة غرداية

تاريخ الارسال:	تاريخ القبول:	تاريخ النشر:
2020/02/19	2020/04/04	2020/06/15

الملخص:

تطرق هذا المقال للهجمة الشعواء التي تعرضت لها السنة النبوية منذ بدايات القرن العشرين، والتي ظهرت تارة بدعوى الاكتفاء بالقرآن، وتارة بحجة عدم صحتها لأنه قد دخلها التحريف وخالطها الدس، ولقد أنتجت تلك الرؤى قراءات حداثية تقوم أساسا على تفهم نصوص الدين وقيمه في ضوء الواقع الحديث وسلطان العلم لا في سياق السند والتاريخ الذي يختلف تماما عن العصر الحديث. وقد أشارت الدراسة إلى أن تلك الطروحات ترجع في أساسها لعدة أسباب ودوافع لها دور كبير في استقطاب المثقفين والتأثير على توجهات الدارسين لنصوص الوحيين. وفي الموضوع بيان لمن تصدر لهذا الهدف من أبناء هذه الأمة الذين تسُمّوا برجال الإصلاح وزعماء التحديث، ممن هدفهم مجاراة الغرب في عزل الدِّين عن واقع حياة المسلمين، ومن أبرزهم في هذه الأيام السيد محمد شحرور، من خلال كتابه (السنة النبوية والسنة الرسالية)، وقد تمعّنت هذه الدراسة في توضيح تلك الرؤى ونقدها.

الكلمات المفتاحية: السنة - الحداثية - محمد شحرور - القراءات.

Abstract:

This article has touched upon the blunt attack on the Prophetic Sunnah since the beginning of the twentieth century, which sometimes appeared on the pretext of sufficiency in the Qur'an, sometimes because of its incorrectness because it was entered into distortion and its connotation. These visions produced modern readings based on understanding the texts and values of religion in the light of modern reality The power of science is not in the context of bondage and history which is completely different from modern times. The study also pointed out that hese proposals are based on a number of reasons and motives have a significant role in attracting intellectuals and influence on the attitudes of scholars of the texts of Revelations. In this regard, a statement was issued by the

people of this nation who are called the men of reform and the leaders of modernization who aim to keep the West in isolation of the religion from the reality of the lives of the Muslims. The most prominent of these days is Mr. Muhammad Shahrour through his Sunnah and Sunnah. Studying and clarifying these visions.

Key Words: Readings - Sunnah - Year - Mohmmed Shahrour.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليما كثيرا. أما بعد:

فإنّ السنة النبوية هي المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم، وهي أيضا من وحي الله لنبيّه ﷺ الذي حفظه كما حفظ كتابه العزيز، مصداقا لقوله سبحانه: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ**﴾ [الحِجر: 9].

ولقد كانت هذه السنة إلى جانب القرآن أعظم الأساس في بناء حضارة الإسلام لقرون طويلة، حتى جاء من أبناء الأمة من نادى بضرورة إعادة التفكير فيها، وتصحيح مفهومها، لكي تتلاءم مع الواقع المعاصر، وتواكب تطورات العلم الحديث.

وقد ارتبطت تلك الدعوات بالثورة العلمية التي شهدها العالم الغربي في العصر الحديث، وهي ثورة هائلة في المعارف الحديثة أنتجت الكثير من المفاهيم، وغيرت العديد من القناعات، حتى أصبح العلمُ هو الحاكمُ على الكلِّ والمهيْمن على المعرفة الإنسانية.

وبعد الانفتاح الذي وقع بين العالم الغربي والعربي، انتشرتْ بين المسلمين تلك الأفكارُ التي عمِل الإستشراق والتغريب والاستعمار على توطينها بدعوى أنها ثقافة وتطور وضرورة حضارية، وقد تلقفتها طبقة من المفكِّرين العرب والمسلمين الذين أججوا الصراع بين ذلك الوافد الدخيل الذي يرى أن معارف العصر وعلومه يجب أن تكون الحكم في كل شيئ، وبيْن الفكر المحافظ الذي لا يبغي بدينه فكرا جديدا، ولا يقبل المساس بموروث الأمة في التعامل مع الكتاب والسنة.

ومن نتائج ذلك الصراع، عرفت الساحة الفكرية منذ نهاية السبعينات العديد من القراءات المعاصرة للسنة النبوية تحت ألقاب مختلفة كالبحث العلمي، والمعاصرة، والموضوعية، والعقلانية،

وغيرها، وكلها وإن رفعت لواء الإصلاح والتغيير، والتحديث والتجديد؛ إلاّ أنّها تصدر في عمقها من الافتتان ببلاد الغرب، ومجاراته في عزل الدِّين عن واقع حياة.

وربما تستر أصحاب هذا الاتجاه خلف مسميات مختلفة كالقرآنيين، والعقلانيين، لكنهم في المحصِّلة أصحاب هدف واحد، هو بعث فهمٍ جديد لهذا الدين حسب زعمهم، من خلال الطعن في السنة، وإبعادها عن الواقع.

ومن أهدافهم تحقيق عدة مكاسب خبيثة في هذا الجانب، من أهمها:

- التشكيك في السنة، باعتبارها مجموعات نصية أسطورية، تأخر تدوينها، قد تعرضت لعملية النقل الشفاهي بكل مشاكله، كما عبر عن ذلك محمد أركون.
- التسوية في الاستشهاد بين السنة وسائر الخطابات الأخرى، وتحليلها باعتبارها نصًا تراثيًا، شأنها في ذلك شأن بقية النصوص، بغض النظر عن مضمونه الرسالي.
- عقلنة السنة، وذلك بتحكيم العقل في نصوصها، واخضاعها لسلطان الواقع.
- تميّيع الدين وإبعاده عن واقع الحياة، وإعادة النَّظر في شعائره جملة وتفصيلا، قرآنا وسنة وفقها وأصولا.

وقد دفعني للكتابة في هذا الموضوع جملة أمور، أذكر منها:

- أن هذه القراءات بدأت تشغل بال كثير من الباحثين المهتمين، والسبب في ذلك أن مشاريعها العلمية قد ذاعت واشتهرت، وتم الترويج لها عبر مؤتمرات وندوات وملتقيات وطنية ودولية بل أصبح لرواد هذه القراءات مؤسسات ونوادي ومعاهد تروج لأفكارهم وتعمل على طبع إصداراتهم وإنتاجاتهم، ثم إنهم اجتهدوا فوسعوا الدائرة في إقامة دورات تكوينية وملتقيات تدريبية يُستدعى لها عدد من الطلبة الباحثين، تهتم بنقد الموروث قرآنا وسنة.

- ضرورة تكثيف الجهود العلمية والمنهجية لإعادة مدارسة السنة النبوية الشريفة وكيفية التعامل معها، وذلك من أجل التصدي للمطاعن الكثيرة التي تظهر من داخل فضاء الأمة الإسلامية ومن خارجها من أولائك الذين تصدر معارفهم من نزعات عقلانية ومفاهيم عامة، اكتسبوها من أفكار العالم الغربي وطروحاته، وهي في مضمونها غير مؤسسة على أسس علمية.

- ظهور طروحات جديدة في الآونة الأخيرة، من أبرزها ما تبناه المهندس محمد شحرور من خلال كتابه المثير للجدل (السنة الرسولية والسنة النبوية)، فعلى الرغم من عدم تخصصه في الدراسات الإسلامية؛ إلاّ أنّه تناول السنة بالكثير من الشذوذ والإنحراف.

يقول د. قطب الريسوني: " ثم بلغت فتنة القراءة الحداثية أوجها على يد المهندس محمد شحرور في كتابه (الكتاب والقرآن: قراءة معاصرة)، وهي قراءة تنطلق من منطلقات ماركسية في التأصيل والتنزيل، مع التوسل بمنهج تشطيري تجزيئي في مجال الدرس اللغوي والمعجمي".[1]

وإذا كان الأمر كذلك، فما ماهية تلك القراءات الحداثية للسنة، وما تاريخها في الفكر الإسلامي المعاصر، وما الأسباب التي دعت لظهوها، وما هي مواقف شحرور من السنة النبوية كنموذج لتلك القراءات، وما أبرز طروحاته للسنة كمفاهيم معاصرة تصحح في نظره ما سبق.

وقصد الإجابة على هذه التسؤلات، وبغرض دراسة ومناقشة مواقف هذا الرجل، أنجزت هذا البحث، الذي وسمته بعنوان: **[القراءات الحداثية للسنة النبوية. محمد شحرور نموذجا.]**

ولهذا البحث أهمية واضحة، لأنه من ضمن الدراسات التي تعتني بفضح القراءات الحداثية للسنة، وتردّ على شبهات أصحابها، الداعية للنيل من مصادر الأمة وثوابتها.

كما أنه يتناول دراسة أفكار أحد الذين يظنون أنهم يحسنون صنعا، باقتحامه هذا المجال من خلال قراءات جديدة لنصوص الوحي، وإن كانت في زعمه بهدف التجديد ومواكبة العصر؛ إلا أنها طمس للحق وافتراء على الدين وأصوله، ومناقشة وفضح هذه العينات من المفترين عمل كبير في التحذير من تلك المنزلقات.

ورغم أن موضوع الحداثة والافتراء على السنة قديم تناولته عشرات الأقلام في أبحاث مختلفة؛ إلا أن الجديد في هذا البحث هو كشف هذا الفعل الحداثي من خلال نموذج المسمى محمد شحرور، الذي لم يكتف بالنص القرآني ميدانا لنشر شذوذه، بل أضاف إليه تشويه السنة والطعن فيها من حيث مصدرُها ومكانتُها وطريقةُ فهمها.

ولقد اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي التحليلي، وذلك للكشف عن الجذور التاريخية لتلك القراءات، واستقراء أسبابها، وكذا لغرض دراسة وتحليل ماذهب إليه شحرور في طروحاته للسنة النبوية حسب نظرته. فجاءت الدراسة كالتالي:

المطلب الأول: مفهوم القراءات الحداثية وتاريخها.

أولا: مفهوم القراءات الحداثية.

لأن مصطلح القراءات الحداثية مركب إضافي فإن ايضاح مفهومه يكون أولا ببيان مفرداته، ثم بتعريفه كمصطلح لمعنى خاص.

أ ـ القراءات: في اللغة جمع قراءة، وهي مصدر (قرأ)، وتأتي على عدة معان، منها:

الضم والجمع، ومنه قولهم ما قرأت هذه الناقة سلى قط، وما قرأت جنينا قط أي لم يشتمل رحمها على ولد ولم يجمع جنينا.

وتأتي بمعنى التلفظ والإلقاء: منه قولهم: قرأت القرآن بمعنى لفظت به مجموعا، أي ألقيته. وتأتي بمعنة الطريقة والمثال والنمط: ومنه قولهم: هذا الشعر على قرء هذا الشعر أي طريقته ومثاله. وتأتي بمعنى التفقه ومنه قوله تقرأت بمعنى تفقهت. وتأتي بمعنى البلاغ ومنه قوله قرأ عليه السلام وأقرأه إياه إذا أبلغه. (2)

والملاحظ أن هذه المعاني كلها تدور في فلك المكتوب، فالكتاب مقروء بمعنى مجموع في كتاب، ومن يتأمل فيه فهو يتفقهه، ومن يقرأه على الغير فهو يلقيه ويتلوه، ويبلغه.

والذي يعنينا من هذه المعاني في مجال القراءة الحداثية، معنيان: الأول القراءة بمعنى الطريقة، والثاني: التفقه.

أما القراءات في الاصطلاح الحداثي: فهي هنا مصطلح حادث ليس له ارتباط بالمعنى اللغوي، ولذلك يرى بعض الباحثين أن مصطلح القراءة في الكتابات المعاصرة يطرح كبديل للفهم الذي اعتمده علماء الأمة بناء على قواعد الاستنباط ومصادر التشريع. (3)

ووصفها آخرون بأنها دراسة نصوص الوحي ومحاولة فهمها فهما جديدا، مستندا على الآليات والطرق الغربية كإطار مرجعي للفهم والتأويل. وهذا النمط الجديد للقراءة قد اتخذ الغرب إطارا مرجعيا، بدلا من المرجعية التراثية التي كانت في الماضي. (4)

ولعل من أنسب وأبسط تلك التعريفات في المراد بالقراءات الحداثية أنها: "استخدام تلك المفاهيم الغربية الحديثة في فهم السنة وتأويل القرآن الكريم". (5)

ب ـ الحداثة.

أ- لغة: من حدث حدوثا وحداثة فهو حديث، يستخدم للدلالة على معان من أهمها: الجديد وهو نقيض القديم ويقال حدُث نقيض قدُم ويطلق على الكلام والخبر.

قال ابن فارس: الحاء والدال والثاء أصل واحد، وهو كون الشيئ لم يكن. (6)

قال ابن منظور: الحديث نقيض القديم، والحُدوث نقيض القُدمة، حدث الشيئ يحدث حدوثا وحداثة وأحدثه فهو محدث وحديث... والحدوث كون شيئ لم يكن، وأحدثه الله فحدث، وحدث أمر أي وقع. (7)

ولم ترد هذه الكلمة على هذا النحو في القرآن الكريم، وجاءت في السنة في مواضع قليلة، منها: عند البخاري من حديث هشام عن أبيه عن عائشة قالت: قال لي رسول الله ﷺ: لو لا حداثة قومك بالكفر لنقضت البيت ثم لبنيته على أساس إبراهيم، فإن قريشا استقصرت بناءه وجعلت به خلقا. قال أبو معاوية: حدثنا هشام: خلفا يعني بابا(8). وعند الإمام أحمد من حديث عباد بن عبد الله بن الزبير، قال: سمعت عائشة تقول: مات رسول الله ﷺ بين سحري ونحري وفي دولتي لم أظلم فيه أحدا، فمن سفهي وحداثة سني أن رسول الله قبض وهو في حجري، ثم وضعت رأسه على وسادة وقمت ألتدم مع النساء وأضرب وجهي.(9)

ب- مفهوم الحداثة اصطلاحا: تعددت تعريفات الحداثة بتعدد جوانب النظر إليها، فكان للباحثين في مفهومها تعريفات متعددة(10). ويمكن القول أن مفهوم الحداثة في الفكر العربي مفهوم مطاط، وغير مستقر، وليس له صورة واحدة، أو شكل محدَّد فهو مفهوم متحرك وشمولي، يشمل كل التيارات الفكرية والمذاهب الفلسفية بكل فروعها التي وفدت لعالمنا العربي. (11)

ولما كان مفهوم الحداثة Modernité بهذه الدرجة من الغموض، اختلفت آراء الحداثيين العرب في بيان معناها، وإن اتفقوا على كثير من مقتضياتها ومستلزماتها، فيرى عبد المجيد الشرقي أن هذا المفهوم مستعمل للدلالة على المميزات المشتركة بين البلدان الأكثر تقدما في مجال النمو التكنولوجي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي، وأنَّ أهم ما يميز المجتمعات التي تتسم بالحداثة قدرتها بخلاف المجتمعات التقليدية على الابتكار والتغيير، وأن من أهم لوازم الحداثة العقلانية، إذ لا تتصور الحداثة بدون عقلنة. (12)

وقد ذهب حنا عبود إلى أنّ الحداثة فعل كوني شمولي، وعندما يكون هذا الفعل محليا نطلق عليه اسم التجديد أو الجديد. (13)

وإذا أردنا أن نقرّب الحداثة في تعريفٍ يجمع أهمَّ ما قد تستعمل فيه، فإننا نقول: الحداثة مذهب فكري وأدبي يحمل جذوره وأصوله من الغرب، يقوم على أساس التمرد على الموروث الثقافي والحضاري، ومحاولة تجاوزه بعد فهمه وتفسيره.

ومن المفارقات أن نجد بعض الحداثيين أنفسهم يتنكرون لمصطلح الحداثة كحسن حنفي الذي قال: " إنّه يفضل مصطلح (الاجتهاد) بدل (الحداثة) لأن"لفظ الحداثة لفظ غربي يكثر استعماله في هذه الآونة حتى يبين المثقف العربي أنه مطلع على آخر موضات العصر، وأنا لا أحبذ هذا اللفظ (الحداثة)... لدينا الاجتهاد وهو اللفظ الذي أفضله". (14)

ومن أهم خصائص الطرح الحداثي؛ الثورة الهائجة على القديم وخاصة الدين وما يتصل به، حتى ولو كان الدين فيه وثنية وانحراف، كالجنس والإباحية والانحلال، محاولة تغطية ذلك كلّه بفكر أو أدب من خلال السعي إلى جديدٍ والبحث عن حديثٍ في تلك الظلمات وذلك التيه. (15)

ومما يمكن أن يلاحظ على الحداثيين العرب، أنّهم بدافع التبرير لدعوى الانقطاع عن تراثهم، يمجدون تراث غيرهم، ويهربون من مواجهة حاضرهم وماضيهم، وينتقدونه جملة وتفصيلا، وذلك لتبرير اتباع حاضر غيرهم. فالحداثة تعني عندهم انقطاعا عن الماضي إذا كان هذا الماضي هو ماضي الذات العربية نفسها، أما إذا كان ماضي الغرب فهي اتصال واستمرار وثيقين. (16)

وبعبارة أخرى: الحداثة تيار فكري ذو مفاهيم فلسفية، ارتبط أساساً بالحضارة الغربية وبسياقاتها التاريخية، ومنها استمد أصوله وجذوره، ثم انتقل إلى العالم العربي.

والحداثة مصطلح يضمّ عدّة اتجاهات، كلّها متفقة على رفض الماضي: تراثاً وقيماً ومبادئ، لتبني مرجعية جديدة ترتكز على العقل، وتقدس الإنسان، وتتمحور حول الذاتية الفردية والقيم النفعية.

لذلك لم تعد لفظة الحداثة في واقعنا تدل على المعنى اللغوي لها، ولم تعد تحمل في حقيقتها طلاوة الجديد بل أصبحت رمزاً لفكر جديد على الأمة، غريب عن ثقافتها وقيمها. (17)

وإذا أردنا أن نقف على معنى قولنا في العنوان: القراءات الحداثية، بعد هذا الذي شرحناه من معنى مصطلحي القراءات والحداثة، يكون المراد من مصطلح القراءات الحداثية دائرا على المقاربات العربية المعاصرة للسنة النبوية الرامية إلى الثورة على الأصول والضوابط المنهجية القديمة في التفسير والاستنباط والتعامل معها.

ومن خلال هذه الأبعاد صارت القراءة الحداثية مدرسة يتبنى أصحابها فلسفات ومذاهب غربية حديثة، يحاولون تطبيقها في تفسير القرآن الكريم وفهم السنة النبوية، متجاوزين الأدوات العلمية التفسيرية المسطرة عند أهل الاختصاص في هذا العلم، ومن أبرز روادها: محمد أركون، ومحمد شحرور، ونصر حامد... وغيرهم.

وقد يعبر عن القراءة الحداثية لنصوص الوحي "بالقراءة الحديثة" أو "القراءة المعاصرة" أو"القراءة الجديدة".

المطلب الثاني: تاريخ هذا النوع من القراءات الحداثية.

تعتبر المدرسة العقلية الحديثة في دراسة العلوم الشرعية التي ظهرت في مطالع القرن العشرين الميلادي في مصر على يد الشيخ محمد عبده، وتلاميذه كمحمد رشيد رضا، والشيخ أحمد مصطفى المراغي، ومَن سار على نهجهم، البدايات الأولى لهذا النوع من القراءات، وهي مدرسة تسعى أفكارها لتوفيق بين نصوص الشرع وبين الحضارة الغربية والفكر الغربي المعاصر، وذلك بتطويع النصوص وتأويلها بما يتلاءم مع المفاهيم المستقرة لدى الغربيين.

ولقد كان موقف الشيخ محمد عبده مؤسس هذه المدرسة العقلية في فهم النصوص الإسلامية قرآنا وسنة واضحا معلنا، يقوم على أساس تأويل الغيبيات، وفهم ما لا ينسجم مع عقل الإنسان المعاصر فهما جديدا، وقراءته قراءةً حديثة. [18] ومن آراءه في ذلك:

قال عن الأسانيد: " ما قيمة سند لا أعرف بنفسي رجاله ولا أحوالهم ولا مكانهم من الثقة والضبط؟، إنّما هي أسماء تلقفها المشايخ بأوصاف نُقلدهم فيها، ولا سبيلَ لنا إلى البحث فيما يقولون. "[19]

وقال عن أخبار الآحاد: " الحديث الذي يصل إلينا من طريق الآحاد، إنما يحصل الظّنّ عند من صحّ عنده."[20] وقال أيضا: " ولا يمكن أن يعتبر حديث من حديث الآحاد دليلا على العقيدة".[21]

ومن أجل هذا الموقف من خبر الآحاد، ردَّ كل الأحاديث التي احتمل معناها أنّ للسحر تأثيرا، وأوّل آيات القرآن الكريم التي عرضت لهذا الموضوع[22]. ورفض الاعتراف بوجود الجن، وردَّ الأحاديث التي تفيد ذلك، متأوّلا آيات القرآن الكريم الواردة في الموضوع". [23]

وعلى هذا المنهج سار تلميذه محمَّد رشيد رضا، فقد ردّ الكثير من الأحاديث الصحيحة، ففي تفسير قوله تعالى: ﴿ **يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا** ﴾ [الأنعام: 158]، قال: "هذا وإن أبا هريرة ﷺ لم يصرح في هذه الأحاديث بالسماع من النبي ﷺ فيخشى أن يكون قد روى بعضها عن كعب الأحبار وأمثاله فتكون مرسلة."[24] يصدر منه ذلك الزعم مع أنّ في المسألة أحاديث ثابتة كما جاء عند البخاري في كتاب الرقاق عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: " لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت فرآها الناس آمنوا أجمعون فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا). وأخرجه أيضا أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه وغيرهم.

وعلى نفس المنوال أيضا تحدث أحمد أمين في كتابه (فجر الإسلام) عن الحديث؛ فمزج السم بالدسم، وخلط الحق بالباطل. [25] ومن جملة آرائه في السنة مما له تعلقٌ بموضوع هذا البحث، قوله في مؤاخذاته على أهل الحديث: "إنهم لم يُعنوا بنقد المتن عُشر ما عُنوا بنقد السند". [26]

وهؤلاء كانوا حين يُشكل عليهم حديثٌ لا يترددون في تأويله فإن قبِل التأويل، وإلا ردوه وطعنوا في رواته، ولو كان في الصحيحين، وهم كثيرا ما يُبطلون هذا الحديث أو ذاك، ولا يسلكون المنهج المعروف لدى المحدثين في ردّ الأحاديث، وإنما يردونه لأنه لا يوافق ما ذهبوا إليه. [27]

ولقد كان لهذا الفهم المعاصر الجديد للنصوص الإسلامية، أثرٌ في أوساط طبقة من الكُتاَّب والأدباء والمفكرين الذين نُشِّئوا على قراءة أدبيات هذه المدرسة ونتاجها، فاقتبسوا منها آراءهم، ونسجوا على منوالها كُتبَهم ومقالاتهم، ومهَّدوا بذلك السبيل أمام من يأتي على أثرهم من المعاصرين الجُدد، الذين فهموا السنة النبوية فهما عصريا حداثيا جديدا لم يتقدمهم إليه غيرهم.

ومن هؤلاء أحمد زكي أبو شادي[28]. وإسماعيل أدهم، وحسين أحمد أمين، وطه حسين، ومحمد هيكل، ومحمد شحرور، وحمادي دويب، وإبراهيم فوزي، ومحمد حمزة، ونصر حامد

أبوزيد، ومحمد أركون، وغيرهم ممن جعل الطعن في السنة ديْدنه، وترويج الشُّبهة بعد الشبهة حول معاني أحاديثها الصحيحة عادته. [29]

وممن تأثر بهذا المنهج أيضا محمود أبو رية، الذي أنكر حجية السنة، [30]. وحاول إسقاط عدالة أبي هريرة، وو زعزعة ثقة النقاد به وبمروياته. [31]

قال محمود أبو رية في أحاديث الآحاد: " العبرة في العقائد بالدلالة القطعية، وجميع العقائد التي تتوقف عليها صحة الإسلام؛ ثابتة بنصوص القرآن وإجماع المسلمين، ولا يوجد شيئ منها يتوقف على أحاديث الآحاد التي يمكن الارتياب في بعضها، وكذالك أصول العبادات كلها قطعية ثابتة بالقرآن والسنة العملية المتواترة التي لا تتوقف على أخبار الآحاد، وما ثبت من أحكام العبادات بأحاديث الآحاد؛ ولم يجمع عليه أئمة العلم فلا تتوقف عليه صحة الإسلام، وإن كان صحيحا في نفسه". [32]

وفي نفس السياق قال أحمد حجازي السقا: "فما يؤمنكم أن خبر الواحد ليس من يهود مثل ابن سبأ؟ ورواية الواحد أوجدت في الدين أمورا سيئة منها: أولا: التعارض في المعنى، والتعارض يحير الناس في معرفة الحق... ثانيا: أوجدت أحاديث الآحاد تفرقة واختلافا في صفوف المسلمين، إذ هي التي فرقتهم إلى سنيين وشيعة يضرب بعضهم رقاب بعض، وهي التي فرقت السنيين إلى السلف والخلف... فيأأيها السلفيون: هذه نتائج أحاديث الآحاد في المجتمعات الإسلامية، وقد أمرنا الله تعالى بأن نحتاط للدين، وبأن نكون أمة واحدة، وبأن نسمع وبأن نعقل، فابتعدوا عن أحاديث الآحاد". [33]

وقال أيضا في ذات المعنى جمال البنا: " ومن هنا يتأكد أنّ ما قررناه من أنّ أحاديث الآحاد لا تفيد عقيدة، ولا يصح الاعتماد عليها في شأن المغيبات، قول مجمع عليه؛ وثابث بحكم الضرورة العقلية التي لا مجال للخلاف فيها عند العقلاء". [34]

ولا بد من القول أيضا أنّ تلك القراءة المعاصرة للسنة النبوية تعتمد على الدراسات الإستشراقية السابقة، التي هي بمثابة الجذور والتاريخ لما ظهر بعدها من فهم جديد وحداثي لمعاني الحديث النَّبوي. [35]

ومن ذلك - موير -، الذي يرى أنّه لا توجد مجموعة كتابية للسنة موثوقة قبل منتصف القرن الثاني[36]. ويعتبر جولتسهير - وشاخت - الأحاديث التي كانت شائعة في العصر الأموي بأنها تتعلق بالأخلاق والزهد والآخرة والسياسة ولا علاقة لها بالفقه. [37]

ويضيف شاخت: " أنّ من الصعوبة أن يُعدَّ واحد من الأحاديث الفقهيَّة صحيحًا، وأنّها وُضعت للتداول بين الناس منذ القرن الثاني وما بعده". [38] وفي نفس السياق انتقد بعضُ المستشرقين بعضَ الأحاديث، وفهم بعضُهم البعضَ الآخر فهما جديدا.

وفي خضم كل هذه التراهات، انبرى عدد من العلماء المعاصرين لكشف أباطيل هؤلاء الحداثين والردّ على شبهاتهم في مؤلفات عدّة، منهم على سبيل المثال لا الحصر: د. محمد محمد أبو زهو في كتابيه: (الحديث والمحدثون)، و(منزلة السنة في الإسلام)، ود. عبد الغني عبد الخالق في كتابه (حجية السنة)، والأستاذ عبد المنعم صالح العزي المشهور باسم محمد أحمد الراشد في كتابه عن (أبي هريرة ﷺ)، ود. محمد عجاج الخطيب في كتابيه (السنة قبل التدوين)، و(أبو هريرة راوية الإسلام)، والأستاذ امتياز أحمد في كتابه (تدوين السنة)، ود. الحسن العلمي في كتابه: (الغارة على السنة النبوية)، والأستاذ عبد الستار الشيخ في كتابه عن (أبي هريرة ﷺ)، ود. علي السالوس في كتابه: (الهجوم على السنة)، والشيخ محمد علي الصابوني في كتابه (مكانة السنة في التشريع)، وغيرهم. ولقد أجاد الشيخ الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله في ردّ ذلك كلَّه بأبْيَنِ حجة وأظهر برهان، في كتابه الماتع النافع المشهور ب (السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي[39]. كما كان أيضا لمحمَّد أبو شهبة ردودا قيّمة في كتابه: "دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين وبيان شبه الواردة على السنة قديما وحديثا. " [40]

المطلب الثالث: أسباب ظهور القراءات الحداثية في السنة النبوية.

لظهور تلك القراءات العديد من الأسباب، يُمكن حصر أهمها في ما يلي:

1. **الإفراط في تحكيم العقل على نصوص السنة النبوية**: فهي تعتبره الأصل الأول من أصول الشريعة والأساس في التعامل مع نصوص السنة النبوية[41]. حتى فيما يتعلق بالحقائق الغيبية والقضايا التي وردت فيها أحاديث صحيحة وقطعية الدلالة، والعقل عند هؤلاء هو الأداة التي

تمكن من مراجعة نصوص الوحي، من خلال تصورات معرفية جديدة. [42]. الغرض من ذلك أن تبعد القداسة عنها، فكل شيء يخضع لعملية الفرز. [43]

يقول سامر إسلامبولي[44]: "... والذي يجب أن نعرفه أولا ونبدأ منه الحوار، أنّ العقل موجود في الواقع قبل النقل، فالنقل نتاج لتفاعل العقل مع الواقع، مما يؤكد هيمنة العقل وسيادته على النقل". [45]

2. **الطعن في علم (مصطلح الحديث) وعدم اعتباره علمًا أصلا**: فهو في نظرهم مجرد كذبة وخدعة كبيرة! سواء تعلّق ذلك بالسّند أو بالمتن، وعندما جعل المسلمون مادةَ الحديث النبوي وحياً ومصدراً تشريعياً أُصيبوا بالتخلف والانحطاط وابتعدوا عن المنهج الرباني المتمثل بالقرآن، فالنص القرآني قد احتوى الشرع الإسلامي كاملاً كما أخبر الرب تبارك وتعالى بذلك (اليوم أكملت لكم دينكم)، وكما أمر رسوله أن يقول (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم)، فالقرآن هو المصدر الوحيد للتشريع الإلهي، وما سواه من أحاديث نُسبت للنبي ﷺ أو للأئمة أو للفقهاء أو غيرهم في أي زمان ومكان، فهي مادة فقهية لا قداسة لها أبدا، وغيرُ مُلزمة لأحد، وهي محاولة مرتبطة بالزمان والمكان، ومرتبطة بالأدوات المعرفية السائدة حينئذ لفهم النص القرآني صَلُح بها حالهم وارتضوها لمجتمعهم، أما نحن فقد قال الربّ جلّ شأنه: (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون). فمادة الحديث وأقوال الأئمة والفقهاء وغيرهم على مختلف الأطياف مادة فرّقت المسلمين وألقت العداوة والبغضاء بينهم، ووقعوا في ما وقعَ فيه أهل الكتاب من الغلو والتطرف وصار لسان حالهم يردد (ولن ترضى عنك الشيعة ولا السنة حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى) أما النص القرآني فهو حبل الله المتين الذي يوحّد المسلمين على كلمةٍ سواء. "[46]

3. **وضع مصادر السنة كلها موضع الشك والريبة**: فهي في نظرهم متشابهة في احتوائها على الحق والباطل، يقول محمد عابد الجابري: "هناك شروط صحة أخرى، تؤسِّس تلك الشروط المعلن عنها، ولكن لم يتمَّ التصريح بها، لا لأن أسلافنا قصدوا البخل بها على من سيأتي بعدهم، بل لأنها كانت تنتمي إلى شعورهم المعرفي، فهم كانوا يعملون بموجب ما تمليه عليهم. "[47]

وفي هذا المجال يقول محمد أركون: "إنّ الحديث النبوي قد تعرّض لعملية الانتقاء والاختيار، والحذف التعسفية التي فُرضت في ظل الأمويين وأوائل العباسيين، أثناء تشكيل

المجموعات النصية (يعني كتب الحديث) المدعوة بالصحيحة، لقد حدثت عملية الانتقاء والتصفية هذه لأسباب لغوية وأدبية وتاريخية. "[48]

وبناء على هذه النتيجة، يدعو أركون إلى ضرورة حصول نقد ومراجعة لكل ما دُوِّن في كتب الحديث، فيقول: "... ولكن لم تحصل حتى اليوم مراجعة شاملة لكل مجموعات الحديث، باستثناء المماحكات التقليدية التي جرت بين ممثلي الاتجاهات الثلاثة الكبرى في الإسلام، وهي لا تشكل دراسة علمية حول الموضوع... وإذا حصلت هذه المراجعة الشاملة استطعنا أن نطرح مشكلة التراث الإسلامي الكلي من وجهة نظر تاريخية أساسا". [49]

وينتهي أركون إلى إدعاء التشابه بين الصحيحين وغيرهما من كتب السنة، فيقول: "إذا كان في هذه الكتب روايات مرفوعة أو مرسلة أو ضعيفة، ففي صحيح البخاري ومسلم وغيرهما مثل هذه الروايات، بل في هذه الصحاح ما يُقطع بعدم صحته، وعدم إمكان صدوره عن رسول الله، وقد أشار إلى هذه الروايات الإمام شرف الدين في كتابه أبو هريرة. "[50]

4. **عدم قداسة الصحيحين، لذلك لا مانع من نقدهما انتصارا للعقل**: يقول سامر إسلامبولي: "لأنّ بهما كمًّا هائلا من الأحاديث المردودة متنا، أو مشكِلة في دلالتها، فما بالكم بغيرها من الكتب سواء عند السنة أم الشيعة؟". [51]

ويقول محمد شحرور عن الصحيحين: "يقولون: صحيح مسلم وصحيح البخاري!، ويقولون: إنهما أصح الكتب بعد كتاب الله!، ونقول نحن: هذه إحدى أكبر المغالطات التي ما زالت المؤسسات الدِّينيَّة تُكره الناس على التسليم بها تحت طائلة التكفير والنفي، فالصحة في كتاب الله صحة حقيقية لغوية واقعية، يؤيدها العلم، ويثبتها الكون المشهود، أما الصحة في كتب الحديث فصحةٌ مجازية اصطلاحية تواضع أهل المؤسسة الدينية أنفسهم على تسميتها أي أنها تحمل الطابع الذاتي، صحة نسبية إن ثبتت عند أحدهم نفاها الآخر... فإذا تجرأ أحدٌ كما نفعل نحن الآن وأشار إلى تناقض أو خطأ في حديث آحاد كشفه له العلم القطعي، اتهموه بالعمالة وبمحاولة القضاء على الإسلام عن طريق تهديم السنة النبوية بالطعن في الحديث كوحي ثان يمثل السنة". [52]

وعلى هذا الأساس يذهب نصر حامد أبو زيد إلى التشكيك في مضمون الصحيحين، من خلال أن القراءة المتمهلة لهما ولجميع كتب السنن، تكشف أنها جميعا حشد مسهب للسيرة

النبوية، رغم أنها موزعة على الأبواب الفقهية، ومع افتراض الصحة الكاملة المطلقة لصدور تلك الأقوال والأفعال والموافقات الصريحة والضمنية عن الرسول، يظل السؤال قائما هل يندرج هذا التراث كلُّه (السنة) في مفهوم الدين المقدس؟. (53)

وممن تبنى هذا الطرح أيضا صالح أبو بكر من خلال في كتابه (الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها) فقد نعت البخاري وصحيحه بتلك الافتراءات. (54)

والغريب أنّ السالكين لهذا الطريق أحرجهم العقل أمام الأحاديث الصحيحة التي تضمنت أمورا لا يمكن للعقل أن يدركها بمفرده، ولتجنب ذلك ردوها بالكلية، ومن ذلك ردّهم قول النبي ﷺ لأبي ذرّ حين غرُبت الشمس: أتدري أين تذهب؟ قال: قلت الله ورسوله أعلم، قال: فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش، فتستأذن فيؤذن لها، ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها، وتستأذن فلا يُؤذن لها، يُقال لها ارجعي من حيث جئتِ، فتطلع من مغربها، فذلك قوله تعالى: "والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم. (55)

كما اضطروا لاتهام الصحيحين بجمع الإسرائيليات: وفي ذلك يقول جمال البنا: " إنّ في البخاري أحاديث تتسم بالإسرائيليات، وهي أكثر صُور الوضع وضوحا حتى تكاد تقول: (خذوني)، ومع هذا فقد صدَّقها أجيالٌ المسلمين ودافع عنها جلّ الفقهاء... ومن ذلك: حديث (مجيء ملك الموت إلى موسى، وما كان من فقءِ موسى لعينه) (56). وحديث: (تحاجت الجنة والنار، فقالت النار: أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين، وقالت الجنة: مالي لا يدخلني إلاّ ضعفاء الناس...) (57). وعلّق على هذه الأحاديث بقوله: "إنّ إسرائيلية هذه الأحاديث مما لا تخفى، وبُعدها عن الإسلام واضح وضوح الشمس، ثم هي لا تُقدم حكما مفيدا ولا تعرض قيمة معنوية ثمينة، وإنما تُقحم المسلم في عالم الغيب الذي استأثر الله تعالى بعلمه، ثم إن تصديق ما جاءت به يجني على عقولنا، ويسئ إليها، حتى يُمكن فيما بعد أن تقبل الخرافة، وأن ينطلي عليها الباطل لأن الملكة الناقدة في العقل، قد وهنت، أو أن أصحابها آثروا ألا يستخدموها، وفي جميع الحالات يتعطل العقل". (58)

5. **الاعتقاد بأن بعض ما في السنة يصادم صريح القرآن الكريم**: وهذا بناء على زعمهم أن القرآن هو المصدر الوحيد للإسلام وشريعته، وأنه لم يفرط في شيء، وأنه نزل تبيانا لكل شيء، ويعتقد هؤلاء أنهم مُطهِرون للسنة وأنهم حقا يحبون النبي ﷺ ويدفعون عنه الخرافة، ويعتبرون الرواة عباد

الأسانيد، والتمسك بهم تمسك بالأشخاص. ومن أمثلة ما ردوه بحجة مخالفته للقرآن، ما ذكره البنا في قوله: "أحاديث تناقض القرآن.. إذن تستبعد. حديث (من بدَّل دينه فاقتلوه) [59]. أورد البخاري حديث عكرمة مولى ابن عباس. وقد رفض الإمام مسلم كل أحاديث عكرمة لشبهات حامت حوله منها اتصاله بالسلاطين، ولكن البخاري أدرجه، وأصبح هذا الحديث هو الأساس والسند في فرض حد الردة، فكيف لا وقد جاء نص صريح به في البخاري؟".

ويتابع القول: "نقول كيف يستقيم هذا الحديث مع خمسين آية على الأقل من آيات القرآن، تقرر حرية العقيدة... كيف يستقيم هذا الحديث مع الآيات المؤكدة (لا إكراه في الدين)، كيف يمكن أن يتفق الحديث مع (أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) ؟. " [60]

ويخلص بعد ذكره لجملة من الشبهات على الحديث السابق إلى السؤال الآتي: " إذن ماذا نفعل بهذه الأحاديث؟ وكيف نُبرر صُدورها؟ ثم يجيب قائلا: ما دامت المدة ما بين هجرة الرسول وتدوين السنة مائة وخمسين عاما، وما دام الأمر يمكن أن يحقق مآرب لحكام وسلاطين وفقهاء وعلماء وأعداء للإسلام، يكيدون له بوضع أحاديث، فهذا تحريف للأحاديث، وقد تكون قيلت بغير هذه الصورة، أو أنها قيلت في ملابسة معينة لا نعرفها، أو أنها نالها تشويه وتحريف أو حذف أو إضافة". [61]

6. **ردّ السنة النبوية بدافع معارضتها للواقع أو تطور العلم**: فمن أسباب تخلف المسلمين وانتكاستهم في هذا العصر كما يزعمون، هو التسليم المطلق لكل ما جاء في السنة من غير محاورة أو مناقشة، أو تخطئة. [62] وقد ساعد على بلوغ هذا المآل - في نظرهم -، شيوع العقلية الخرافية المتأصلة في مجتمعات الإسلام، عبر الأجيال والقرون، فهي لا تزال ترفض العقلية العلمية المبنية على التساؤل والنقد والتجربة والتنظيم. [63]

يبين حسن الصباغ الأسباب التي دعته لوضع أحاديث صحيح البخاري في ميزان النقد المعاصر بقوله: " لقد كنتُ كأيِّ مسلم متدين أُطالع في صحيح البخاري على أنه - كما صنفه علماء الإسلام القدامى وتبعهم المحْدثون إلى الآن - الكتاب الأصح بعد كتاب الله، فكنتُ أقرأ فيه كأيِّ مسلم يريد أن يزداد علما بدينه، لكن فوجئتُ وأنا أقلبه بأحاديث تخالف العلم، وأحاديث تُجانب الصواب، وأحاديث لاعلاقة لها بالواقع المعاش الآن، وأحاديث واضحة الوضع والتأليف، وأحاديث تنتمي إلى الأساطير، وأحاديث إلى الخيال والأحلام. "[64]

وتبعا لهذه النظرة العامة لنصوص السنة كان لبعض هؤلاء الحداثين شبهات في جملة من الأحاديث الواردة في صحيح البخاري وغيره، منعتهم من فهمها فهما محكما على ضوء مستجدات العصر، ومقتضيات المدنية والتحديث.

ومن الأمثلة المنتقدة على صحيح البخاري تبعا لتلك القراءة المعاصرة حديث: (تمكث إحداكن شطر دهرها لا تصلي)، وحديث: (ناقصات عقل ودين). قالت خديجة البطار ناقلة عن السخاوي والنووي والشوكاني في حديث: (تمكث إحداكن شطر دهرها لا تصلي): أنه باطل لا أصل له، ثم ذكرت البطار أن الحديث معارض للقرآن، وفيه خطأ فادح إلخ. وهذا خطأ بيين من وجوه:

الأول: ما ذكر في حديث: (تمكث إحداكن) يكمله قول بعض أهل الحديث عقب ذكر الحديث المشار إليه: "ويقرب من معناه ما اتفق عليه الشيخان من حديث أبي سعيد مرفوعا: "أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم، فذاك نقصان دينها"، إذ بهذا القول يتضح الفرق بين الحديث الموجود في الصحيح وبين هذا الحديث الذي لا أصل له.

الثاني: حديث ناقصات عقل ودين ورد في البخاري في سياق قصة يفهم منها مداعبة النبي ﷺ للنساء، ورفقه بهن عند الموعظة، وشدة حنوه عليهن عند التعليم. يقول أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: خرج علينا رسول الله ﷺ في أضحى أو فطر إلى المصلى، فمرَّ على النساء فقال: يا معشر النساء تصدقن... ثم قال ﷺ: ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن. قلن: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله، قال: أليس شهادة المرأة مثل شهادة الرجل؟ قلن: بلى، قال فذلك من نقصان عقلها، أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم؟ قلن: بلى قال: فذلك من نقصان دينها"[65]. فهذا هو الحديث المخرج في البخاري، وذلك هو لفظه، وتلك هي مناسبته، ومن هنا يفهم معنى نقصان عقل ودين المرأة، وهو معنى متلقى من النبي ﷺ الذي لا ينطق إلا عن وحي يوحى إليه، وعلم يتنزل عليه، وليست هناك معارضة بين هذا الحديث الصحيح، وبين القرآن الكريم كما زعمت الكاتبة؟ أليس الله هو القائل: (فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء). " ؟. [66]

ويقطع محمد شحرور بأنه إذا لم ينتبه لمسألة إعادة النظر في العلاقة عموما مع الموروث، وإذا لم تصحح فلا أمل في تقدم المسلمين والخروج من المأزق الذي يتخبطون فيه.[67]

7. **ادعاءُ تطهير السنة مما علق بها**، ونيل شرف السبق إلى الفهم المخترع الجديد لنصوص حديث رسول الله ﷺ، يقول جمال البنا حاكيا صنيع من انتقده لكتابته مقالا سابقا بعنوان: (أحاديث تناقض القرآن.. إذن تستبعد). يقول: "... أما آن لهؤلاء أن يعلموا أن الدفاع الحقيقي عن السنة إنما يكون بتطهيرها مما أقحم فيها". [68] ويرى بعضهم أنه يدافع عن النبي ﷺ بنفي الكذب الموجود عنه في كُتب وثق الناسُ بها فسمَّوها (الصحيح). [69]

8. **عدم معرفتهم بأسلوب البحث العلمي في تقرير الحقائق**، وعرض المعلومة، ودحض الرأي المخالف، ومن ذلك اعتماد صاحب كتاب (نقد الإمام البخاري)، وقد صرح أنه كان لا يعرف البخاري - على الترجمة المقتضبة التي كتبها ناشر الصحيح تعريفا بالبخاري. [70] ومن هذا القبيل تجني خديجة البطار على نصوص أهل العلم تزويرا وتحريفا ليستقيم لها معنى ما أرادتْ من الاعتراض على البخاري. [71]

9. **دعوى أنّ المحدثين اهتموا بنقد الأسانيد وحدها**[72]: وهي دعوة باطلة، فقد بذل المحدثون جهوداً مضنية في مقاومة الوضع والافتراء على حديث رسول الله ﷺ، وكان من ثمارها نشوء مصطلح الحديث وعلومه، الذي وضع القواعد والأصول لتصحيح الأخبار ونقدها نقداً علمياً، حتى عُدّت هذه القواعد من أصح قواعد البحث العلمي المتعلق بتوثيق الأخبار والنصوص، وهي ميزة لا توجد في تراث أي أمة من أمم الأرض كلها.

وهذا المنهج النقدي الذي اعتمده المحدثون بحق مفخرة من مفاخر هذه الأمة من جهة السبق أولا، ومن جهة الشمولية والموضوعية ودقة النتائج ثانياً، وهذا ما شهد به أهل الإنصاف من غير المسلمين حتى قال مرجليوث: " ليفتخر المسلمون ما شاؤوا بعلم حديثهم". ومن قبيل ذلك قول النصراني أسد رستم [73]: "ومما يذكر مع فريد الإعجاب والتقدير ما توصل إليه علماء الحديث منذ مئات السنين في هذا الباب، وإليك بعض ما جاء في مصنفاتهم نورده بحرفه وحذافيره تنويهاً بتدقيقهم العلمي، اعترافاً بفضلهم على التاريخ". ثم أخذ ينقل نصوصاً عن بعض أئمة هذا الشأن. [74]

ومع كل ذلك وُجِد من هؤلاء المعاصرين الجدد وهم سلف المستشرقين - ممن لم يمعن النظر في منهج النقد عند المحدثين، ولم يقدر لهم جهودهم وأعمالهم -، من حاول إظهار هذا المنهج بصورة مشوهة مغلوطة، تقلب حقيقته، وتغير واقعه، وتدعو إلى إعادة النظر فيه، على

اعتبار أنه الأساس الذي بني عليه تصحيح الأخبار وردها. وكان ممّن حمل راية هذه الدعوة أحد كبرائهم وهو المستشرق المجري اليهودي (جولد زيهر)، ثم تلقف بعض الدارسين - مع الأسف - نتائجه التي توصل إليها في هذا الصدد على أنها حقائق ومسلمات.

قال جولد زيهر: " نقد الأحاديث عند المسلمين قد غلب عليه الجانب الشكلي منذ البداية، فالقوالب الجاهزة هي التي يحكم بواسطتها على الحديث بالصحة أو بغيرها، وهكذا لا يخضع للنقد إلا الشكل الخارجي للحديث، ذلك أن صحة المضمون مرتبطة أوثق الارتباط بنقد سلسلة الإسناد".[75]

وعنه تلقّف أحمد أمين هذا الكلام في فجر الإسلام فقال: " وقد وضع العلماء للجرح والتعديل قواعد ليس هنا محل ذكرها. ولكنهم - والحق يقال - عنوا بنقد الإسناد أكثر مِمَّا عنوا بنقد المتن، ... ولم نظفر منهم في هذا الباب بِعُشْرِ مِعْشَارِ ما عنوا به من جرح الرجال وتعديلهم". [76] وقال محمود أبو رية: " والمحدثون لا يعنون بغلط المتون". [77]

والحقيقة أنّ كل دارس منصف يعلم أن منهج المحدثين النقدي قد شمل كل أوجه الاحتمالات في جوانب الحديث المختلفة، سنداً ومتناً، فقد حقّق المحدثون دراسة الراوي من خلال شرط العدالة والضبط، ووضعوا العلوم التي تكشف أمور الرواة وأحوالهم، ودرسوا صيغ الاتصال بين الرواة في حال الأخذ والأداء، وقاموا بمقارنة واسعة بين الأحاديث سنداً ومتناً، وذلك بعرض الحديث على أشباهه من الروايات الأخرى، مما نتج عنه أنواع أخرى كالمعلل، والموضوع، والمدرج، والمقلوب، والمنكر، والمضطرب، والمصحف، وغيرها من الأنواع الناشئة نتيجة مقارنة المرويات وسبرها. كل ذلك يثبت أنّ منهجهم النقدي تكامل فيه النظر بين المتون والأسانيد.

ووجوه إبطال هذه الشبهة قائمة بما يلي:

- إن معرفة ضبط الراوي وهو الشرط الثالث من شروط الحديث الصحيح، لايتم إلا بعرض متون مروياته على متون الثقات من الرواة، فإن كانت موافقة لهم عرفنا أنه ضابط، وإن كانت مخالفة عرفنا أنه غير ضابط.
- إنّ من مهمات علم الحديث، ضبط وتحرير ألفاظ السنة، فكانت هناك علوم تختص بالمتن مثل علم غريب الحديث وناسخه ومنسوخه، وعلم مختلف الحديث وغيرها، بالإضافة أنّهم وضعوا شروطا صعبة لنقد متون الأحاديث.

ربما تناول علماء الحديث جانب السند بشكل أوسع من المتن، لأن لكل من الأمرين ما يناسبه، فالسند موضوعه الرجال وهم أكثر عددا، ودراسة أحوالهم تتطلب الكثير.

وقد وضع علماؤنا شروطا غاية في الدقة فيما يخص متن الأحاديث فاشترطوا في قبول الأحاديث:

- ألا يكون ركيك اللفظ غير بليغ أو فصيح.
- ألا يكون الحديث مخالفا لبديهيات العقول بحيث لا يمكن تأويله.
- ألا يكون مخالفا لصريح القرآن، أو محكم السنة، أو المعلوم من الدين بالضرورة.
- ألا يكون مخالفا لحقائق التاريخ المعروفة في زمن النبي ﷺ.
- ألا يشتمل الحديث على إفراط في الثواب العظيم، أو العقاب الشديد على عمل صغير. (78)

وممن كتب بعناية في هذا المجال: د: محمد الطاهر الجوابي في كتابه (جهود المحدثين في نقد متن الحديث النبوي الشريف).

المطلب الرابع: مواقف محمد شحرور من السنة النبوية.

أولا. التعريف بمحمد شحرور. (79):

اسمه محمد شحرور، من مواليد دمشق سنة 1938م، درس فيها الابتدائي والإعدادي والثانوي حتى تحصل على شهادة التعليم الثانوي عام 1957م. تابع دراسته الجامعية بمعهد الهندسة المدنية في موسكو حتى تخرج بدرجة دبلومها عام 1964م.

وبعد رجوعه عام 1965م، عيّن معيدا في كلية الهندسة المدنية بجامعة دمشق، وقد ظل بها حتى أوفد إلى جامعة دبلن بأيرلندا عام 1968م، وذلك للتحضير لشهادتي الماجستير والدكتوراه في الهندسة المدنية، ضمن اختصاص (ميكانيك تربة وأساسات)، ولما تحصل على ذلك تمكن عام 1972م من التدريس بجامعة دمشق، ولا يزال إلى الآن أستاذا في نفس الجامعة.

وبموازاة العمل الجامعي، لشحرور أيضا مكتباً هندسياً خاصاً لممارسة المهنة كاستشاري وذلك منذ عام 1973م، وما زال يمارس الاستشارات الهندسية في مكتبه الخاص في حقل ميكانيك التربة والأساسات إلى اليوم، وهوما مكنه من عدة مشاركات في استشارات فنية لكثير من المنشآت الهامة في سوريا.

وبالإضافة لكل ذلك لشحرور عدة كتب في مجال اختصاصه، تعتبر مراجع هامة لميكانيك التربة والأساسات. وهو متزوج، وله أربعة ذكور وبنت واحدة.

بدأ في دراسة القرآن والسنة وهو في مرحلة دراساته العليا، وبعد تخرجه حتى تمكن من إصدار العديد من المؤلفات: (الكتاب والقرآن - قراءة معاصرة) عام (1990م). (الدولة والمجتمع) عام (1994م). (الإسلام والإيمان - منظومة القيم) عام (1996م). (نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي - فقه المرأة - الوصية - الإرث - القوامة - التعددية - اللباس) عام (2000م). (السنة الرسولية والسنة النبوية) رؤية جديدة - عام 2013م.

ومن أهم ما يلاحظ على ترجمة هذا الرجل كما هو شأن الكثير من الحداثيين، أنه ليس متخصصا في الدراسات الإسلامية، وليس له في هذا المجال رصيد يؤهله للنظر في مسائل الوحي، أو التحقيق والاستدراك في علوم الشريعة.

ثانيا ـ مواقفه من السنة النبوية.

له عدة مواقف من سنة النبي ﷺ، وهي غاية في الإنحراف والشذوذ، هدفها ردّ هذه السنة وإبعادها بالكلية، وهي لا تخرج في مضمونها عن طروحات المدرسة الحداثية عموما في التعامل مع السنة النبوية، وقد كشف عنها من خلال كتابيه، الأول: (الكتاب والقرآن، قراءة معاصرة). والثاني: (السنة النبوية والسنة الرسولية).

وقد ازداد اهتمام شحرور بموضوع السنة النبوية إلى درجة أنه حذف الفصل المتعلق بالسنة من الطبعة الجديدة لكتابه (الكتاب والقرآن) وخصص له كتابا مستقلا بعنوان (السنة النبوية والسنة الرسولية)، منطلقا في دراسته من القضايا المستجدة في العالم العربي والإسلامي خصوصا بعد أحداث 11 من سبتمبر، حيث ازداد الجدال الديني في قضليا الجهاد الإسلامي والقتال، ثم تفاقت الأمور في نظره بعد صعود التيار الإسلامي عقب أحداث الربيع العربي، وفي ذلك يقول: " وشعرت أنه لزاما علي أن أقدم قراءة معاصرة للسنة وكيف أن هذا المصطلح تحول إلى سيف مسلط يضعه الهامانات والحركات الإسلامية على حد سواء على رؤوس الناس"[(80)].

ويقول أيضا: " وصار الدين لعبة في أيديهم، كلما أرادوا تشريعا يخدم مصالحهم أو مصالح حكامهم صنعوا حديثا يتناسب مع أهدافهم وطبقوه على المجتمع، حتى لو كان مناقضا

للتنزيل الحكيم، حتى لو احتلت هذه الصناعة مرتبة أعظم من مرتبة التنزيل، فضاع المشروع الحضاري للأمة الإسلامية التي تحولت من أمة ذات مشروع نهضوي ذي نص مؤسس هو التنزيل الحكيم إلى أمة على هامش التاريخ بسبب الانقطاع المعرفي الذي أحدثته صناعة الحديث والتشبث به كوحي حاكم عليه وتقديس حقبة تاريخية زمنية معينة بأسطرتها، وجعلها المثال الذي يجب أن تنشأ أو تسير كل المجتمعات على نسقه"[81].

ويمكن عرض تلك المواقف من خلال النقاط التالية:

أ. توجه شحرور إلى معالجة قضية السنة النبوية من مدخل التفريق بين المقامات المحمدية: الإنسان النبي الرسول، فعقد فصلا في كتابه الكتاب والقرآن بعنوان: السنة، فرق من خلاله بين سنة النبي وسنة الرسول، معتبرا أن الآيات المخاطبة لمقام النبوة بعبارة يا أيها النبي تحتوي على تعليمات أو إرشادات أو حالات خاصة بالنبي حصرا، وليس لها علاقة بالحلال والحرام إطلاقا، حيث إن الطاعة جاءات في مقام الرسالة بقوله: " وأطيعوا الله والرسول"[82].

ب. يرى شحرور أن السنة النبوية كانت طيلة 15 قرن ولا تزال إلى يومنا هذا بمثابة سلاح لحسم النزاعات الطائفية والسياسية والعقائدية والمذهبية، وكان من نتائجها في نظره تضخم كتلة الحديث النبوي وما ترتب عنها من تعدد الروايات وتناقضها في الموضوع الواحد، وقد خلص شحرور إلى أن النبي ﷺ تكلم نحوا من 105 حديث في اليوم مع أن الأصل فيه أنه قليل الكلام كما زعم، وقد توصل إلى ذلك من خلال مقارنة ما حفظ أبو زرعة من الأحاديث ومدة دعوة النبي ﷺ بالأيام، واستنتج شحرور أن ذلك محال من الناحية العملية. كما تساءل شحرور في الإطار نفسه عن خطب النبي ﷺ التي يفترض أنها كثيرة، لكنها لم تنقل كلها.

ت. الدعوة لفك الارتباط بفهوم القرون الأولى: وذلك بتفعيل الاجتهاد الخاص، بدل محاكاة تفكير تلك القرون. وهنا يبين شحرور أنّ تقديم إسلام القرن السابع بمفهوم أهله لأهل القرن الواحد والعشرين، مغالطة كبرى تعيش فيها الأمة الآن، وهي السبب الذي شوه التاريخ والتطور والزمان والمكان، وأنتج إسلاما خياليا يعيش في فراغ خارج التاريخ، وهذا - في نظره - إن لم يصحح لن يتقدم المسلمون، ولن يخرجوا من المأزق الذي يتخبطون فيه.

وهذا يحتم - بحسبه - استعاب السنة بمفهومها الحقيقي، وإدراك الفرق بين ما يؤخذ منها وما لا يؤخذ، وفق ما يتواءم مع ظروف القرن المعاش. (83)

وهذا عند التأمل لا يخرج عن نظرة الحداثة التي فصلناها سابقا والتي تريد تحرير الواقع من سلطان الوحي، دون أن تقدم بدائل لفهم تلك النصوص، كما أن العقل والواقع اللذين تعتمدهما، قاصرين عن القيام بذلك دون مراعاة بيان النبي ﷺ، أو الرجوع لمدلول اللغة العربية. وشحرور من خلال ذلك الكلام العام لم يقدم دلائل واضحة تبين عدم صلاحية فهوم القرن الأول لما يأتي بعده.

وتعتمد دعوى رفض فهوم القرون الأولى أساسا على القول بتاريخية النص، فالتشريعات التي يحتويها النص لم يقصد بها الدوام، وإنما كانت مؤقتة بزمانها مؤطرة بمكانها، وأنها الآن معيبة في سياق زماننا، يقول أركون: "وهنا نصطدم بأكبر عقبة في وجه تقدم الدراسات الإسلامية والفكر العربي، ألا وهي التسليم للعقائد ورفض تاريخية تلك العقائد". (84)

والغريب كيف يُسمي تلك الخزعبلات بالدراسات الإسلامية، وهي ترفض التسليم للعقائد الإسلامية وترميها بالجمود، وتعدها أكبر عقبة في طريق التقدم. إنّ الدراسات في الحقيقة حتى توصف بأنها إسلامية، يجب أن تنطلق من قواعد الإسلام وتنضبط بضوابطه في حدود الفهم الصحيح لمبادئه، أما الاجتهادات التي لا ترعوي بهذه القيود فهي إلى الضلال أقرب منها إلى الهدى، وإلى الكفر أقرب منها إلى الإيمان. وقد بيّن الشيخ محمد الغزالي الهدف من قولهم ذلك: "بأنها كلها محاولات لهدم الإسلام وإعادة الجاهلية". (85)

ث. **إعادة النظر في مفهوم النبوة والرسالة:** يرى شحرور أنّ ذلك يكون بدراسة تحليلية للأحاديث الواردة في سيرة النبي ﷺ على ضوء التنزيل، لكشف زيف ما ألصق به من تهم زورا وبهتانا، بناء على أن الأحاديث نتاج عقول الرجال، وتابعة لأهواءهم وأغراضهم، وهي التي نسبت إلى الرسول صورة تختلف تماما عن تلك التي جاء بها الرسول ﷺ من خلال التنزيل الحكيم. وفي نظر شحرور، هذا هو التناقض الكبير الذي أدى إلى إظهار صورة ازدواجية لشخصية الرسول ﷺ، الأولى مستوحاة من التنزيل وتظهره بشكل مهيب... وفي الثانية ينسب إليه الكثير من الصفات السلبية في سلوكياتيه وأفعاله وأقواله كإنسان أولا، وكرسول نبي ثانيا. (86)

ويخلص شحرور في هذا الجانب إلى أنّ الأمة وقعت في خطإ عظيم عندما أعطت السيرة الذاتية للرسول ﷺ أهمية مضاهية للتنزيل وهو ما لاينبغي، لأن الشهادة الإلهية عند المسلمين هي (الكتاب المنزل) وليس شخصية النبي. [87] وبناء على ذلك، فالصورة الحقيقة للنبي ﷺ - في نظره - هي من خلال التنزيل لا من بيان الأحاديث، التي خضعت لأهواء كتبتها وأهواءهم ومصالحهم. [88]

والمسألة كما هو واضح سعي لهدم الدين باسم الدين، وكل ما قدمه مزاعم لم يبرهن عليها، فمن أين له ذلك الحكم العام على نقلة الأحاديث؟ وكيف جاز له تغليط كل الناس في ذلك وادعاء الصواب لما يقول؟. وتتمثل تصورات شحرور لتصحيح صورة النبي ﷺ في الأمور التالية:

- إنكار العصمة التكوينية للنبي ﷺ ولكل الأنبياء والرسل[89]. ويرى أنها تجعل الرسول ﷺ غير عادي مع أنه بشر، كما أن المعصوم لا فضل له في اتيان الصالحات وترك السيئات، وبناء على هذا محمد ﷺ في نظره، رجل ككل الرجال، وله سلوكيات لا علاقة لها بالدين.
- نفي المعجزات المادية للنبي ﷺ، وما أثر منها هو - في نظره - من نسج الأحاديث والمرويات، بدليل أنها لم ترد في القرآن، وأن جلها يتناقض مع الحقائق العلمية ومنجزات هذا العصر.[90]
- نفيّ العلم الغيبي عن النبي ﷺ، فهو لا يعلم من الغيب إلا ما ذكر في القرآن أما غيره فلا، وفي نظره تدحض حجة كل من يرى صحة أحاديث الغيبيات. [91] والنبوة الموجودة في الغيبيات هي التي في القرآن، لأن ذلك ضروري لبعثته رسولا.
- إنكار الشفاعة العظمى، لأن مفهومها قد جاء فضفاضا في نصوص السنة، كما أنّ في القرآن ما ينفي خصوصيتها بالنبي ﷺ.
- هناك فرق بين النبي في مقام النبوة وبين الرسول في مقام الرسالة، وهو خلط يتعارض مع المسطور والمأثور، فعشرات الآيات اختلف فيها الخطاب بين الرسول والنبي، فخطاب الرسول لا يخرج عن الأمر، أما خطاب النبي ففيه تأنيب واستنكار، وهذا الخلط تولد عنه أن طاعة النبي واجبة في كل ما صدر عنه إجمالا في حياته وبعد مماته من دون استثناء، سواء في القرآن أو في أقواله وأفعاله، بناء على القول بعصمته التكوينية. [92]

- ليس من حق هذا الرسول التشريع فالله وحده المشرع؛ ولذلك كل تشريع لا بد أن نجد له مصداقا في القرآن. [93] وهذا الطرح مفاده في النهاية أن مقام النبوة اقتصر على تلقي الوحي فقط ولم يحض صاحبه بتكريم النبوة، وهو أيضا مجرد ناقل ومبلغ، لم يفسر ولم يؤول. يقول شحرور: "ومن هنا نفهم الحقيقة الكبيرة وهي أنّ النبي ﷺ لم يؤول القرآن، وأن القرآن كان أمانة تلقاها وأداها للناس دون تأويل".

وفي نظره النبي غير قادر على تأويل القرآن، ولو فعل ذلك لكان قد قصم ظهر الإسلام بنفسه، وصار منه إدعاء لكمال المعرفة فيصبح شريكاً لله في علمه المطلق. [94] وقال في موضع آخر: "بلّغ النبي الأنباء الغيبية والتاريخية من دون فهمها، ومن دون التمكن من شرحها لأهل زمانه... إذ كيف يجري إقناعهم بشيء لا يمكنهم إدراكه... وقد جرى تأويله بفضل العلم الحديث. "[95]

وهو لا ينطلق من كون الرسول ﷺ موحى إليه من ربه وأنه أُوتي القرآن ومثله معه، ولذا فهو يرى أن دارون أولى بالتأويل من الصحابة الراشدين.

وفي نظره أن النبي ﷺ لم يكن أكثر من مبلغ عن الغيب من دون أن يكون عالما به إطلاقا، ولهذا لم يتصد لشرح التنزيل، لأن مفاتيح فهمه كافة في داخله... أما مهمة التفكر والتدبر في معانيه فقد أوكلت إلى الناس (أفلا يتدبرون القرآن). [96] وكل هذا إسقاط وإبعاد للنصوص الصريحة القاطعة بغير حق.

المطلب الخامس: المفهوم الشحروري المعاصر للسنة النبوية.

اعتمد شحرور في مفهومه الجديد للسنة النبوية على أمرين كبيرين:

أولا: استبعاد المفهوم التراثي للسنة: [97]

فمن الخطأ عند شحرور تعريف السنة بما اصطلح عليه العلماء بأنها كل ما صدر عن النبي ﷺ من قول، أو فعل، أو إقرار[98]. وذلك لأنه لم يرد عن النبي ﷺ ولا عن صحابته تعريفها به، ولذلك يبقى مفهوما قابلا للنقاش والأخذ والرد. [99] ويعتبر شحرور أن ذلك التعريف هو السبب في تحنيط الإسلام. وقد أسس شحرور حسب نظره في تصحيح مفهوم السنة على عدة عناصر:

1. **اعتماد المعنى اللغوي منطلقا لتحديد مفهوم السنة**: فالسنة عند شحرور من فعل سن وتعني في اللسان العربي السير والجريان بسهولة كقولنا ماء مسنون... وجاءت كذلك بمعنى الطريقة

والمثال... ولأن مآل السنن التغير والتبدل، فالتنزيل الحكيم لم يصرح أبدا بتثبيت أي سنة من السنن، بل على العطس من ذلك تماما، في كل مرة يبين لنا أنها ليست مستمرة، بل مآلها دائما الزوال والتبدل، بدليل تعدد السنن وتعاقبها بعضها وراء بعض. (100)

ويخلص شحرور من خلال المعنى اللغوي وبعد مقارنة سنن الله الثابتة بسنن الإنسانية المحكومة بالتبدل والتغير إلى القول بأن: " السنن تتغير حسب ظروف المجتمعات ومتطلباتها وتطور مستوياتها المعرفية مع تقدم الوقت والأحداث التاريخية الجارية فيها، فالسنن التي يجري سنها في مرحلة تاريخية معينة يطرأ عليها التسنه؛ أي الزوال والتغير مع مرور الوقت، كما هو شأن الطعام مع مرور الوقت يصبح غير صالح للأكل، وكذلك الأمر بالنسبة للسنن الماضية التي صارت غير صالحة. (101)

2. **لا تعتبر السنة وحيا**: لأنها أحاديث مصوغة من عند الرسول ومنطوقة من عنده (102) أما الوحي الوحيد فهو الموجود في كتاب الله وحيا نطق به الرسول وبلغه للناس كافة(103) وبناء على ذلك فعلاقتنا مع الله مقصورة بالتزامنا بالمحرمات التي ضمنها وحصرها في المنظومة القيمية الواردة في التنزيل. (104)

وهذا المعنى قرره أيضا في كتابه (الكتاب والقرآن) بقوله متحدثا عن تيار النقل (هذا التيار نتج عنه أمران في منتهى الخطورة:

أ - وضع حياة النبي ﷺ في عالم المطلق، بينما كانت حياته منسوبة إلى شبه جزيرة العرب في القرن السابع، بكل ما أحاطها من معطيات اقتصادية واجتماعية وسياسية.

ب - الإصرار على أن أوامر النبي ونواهيه هي وحي، وأن السنة هي وحي، والوحي دائما من الله، والله مطلق. (105)

وفي نظر شحرور سبب هذا الانحراف هو الشافعي، فهو أول من رسخ بالأدلة فكرة أن الوحي وحيان في كتابه الرسالة. (106)

3. **لا تطلق السنة على الحديث**: لأن الأحاديث عند شحرور تلازم فيها القول والنطق... ولا يمكن أن يكون وحيا أبدا لأنها مصوغة من عند الرسول، ومنطوقة من عنده إن صحت عنه... وهي نسبية ولا تتصف بالأبدية والقدسية إطلاقا. ويعتبر شحرور ما ذهب إليه الشافعي من جعل

الحديث بين مصادر التشريع هو التزوير الذي حول الدين الإسلامي إلى دين محلي، حيث أنه رفع الحديث إلى منزلة لا تقل عن منزلة القرآن، والدليل على ذلك أن [هو] في الآية (إن هو إلا وحي يوحى) لا تعود على النطق وإنما تعود على القرآن. [107]

4. **كتب السنة من ميزان الأناجيل المحرفة**: لم يكتف شحرور بالافتراءات التي ألصقها بالسنة بل وصل به الأمر لحد تشبيه كتب السنة عموما بكتب الإنجيل التي يعلم علم اليقين أنها محرفة، وهوما يعني به أنها في نظره أيضا محرفة، وفي هذا يقول: إننا نرى أنّ كل الأناجيل على اختلاف أنواعها عبارة عن السيرة الذاتية للسيد المسيح، والأحاديث هي السيرة الذاتية للسيد النبي ﷺ، فكما أنّ هنالك عدة أناجيل، فهناك عدة كتب للحديث، فلماذا نعيب على المسيحيين أنّ لديهم عدة نسخ للأناجيل، ولا نعيب هذا على أنفسنا في الحديث،). [108]

وهذا الكلام فيه مجموعة من الأغاليط، فمقارنة الأناجيل بكتب السنة لا وجه له، وإنما ينبغي أن تقارن بالقرآن، كما أن كثرة كتب السنة ظاهرة إيجابية، لأن ورود الحديث في أكثر من كتاب، ولدى أكثر من راو، يعزز مكانته، ويفتح المجال أمام العلماء للتحسين والتضعيف، والقبول والرفض، بخلاف ما لو كانت السنة محصورة في كتاب واحد.

5. **لا تطلق الحكمة الواردة في القرآن على السنة**: لأنها جاءت في سياق الحديث عن نوح وإبراهيم وغيرهم، كما أنها لا تختص بالنبي أو الرسول فقط، بل أيضا يتصف بها غيرهما، كما هو الشأن مع لقمان. [109]

6. **لا يمكن للسنة أن تنسخ القرآن**: لأنها مجرد أقوال خارج إطار الوحي، ولا يمكن أن تدل على الغيب، وبناء على ذلك يجب رفض الأحاديث المتعلقة بالغيب، لأن القرآن لم ينص عليها، ولأن التقدم العلمي ينفي صحته. ا[110]

7. **إنكار عدالة الصحابة**: لأنها في نظر شحرور سيفا مسلطا على رقاب الناس يمنعهم من الإجتهاد والتفكير في كل ما من شأنه مخالفة ما ثبت عنهم، وفكرة خيرية عصرهم هو اختراع منهم للإضفاء القداسة على أقوالهم. وتبعا لهذا الأمر كل الأحاديث التي تقرر فضل هؤلاء الصحابة مطعون فيها ولا يمكن قبولها، وكيف يقبل منهم ذلك ويتصفون بتلك الخيرية وفي مجتمعهم المنافق والكاذب ومحب السلطة والميال للنعرة القومية وفيهم الأعراب، كما أن أكبر عمليات التزوير وقعت في عصرهم، بالإضافة للمستواهم البدائي الذي لايؤهلهم لذلك المقام. [111]

8. **رفض التأسي الشامل بالنبي ﷺ**: فالتأسي الصحيح يقتصر على الإيمان بالله واليوم الآخر وممارسة أسلوب الحسنى الذي مارسه أيضا الأنبياء، وهذا هو الازم في حق الرسول، وليس كما يظن الفقهاء بأن الإقتداء به يكون في طريقة معيشته كإنسان من ملبس ومأكل وطريقة جلوس وغيرها من العادات الطبيعية والسلوكيات الخاصة به كإنسان. [112] وبناء على هذا يقرر شحرور أن الأسوة لا تكون إلا لمقام الرسالة؛ لأن الرسالة لا تحوي الإكراه، وليست لمقام النبوة، لأن الرسول كان زعيما سياسيا وقائدا عسكريا واستعمل القوة من مقام النبوة. [113] وهذا المفهوم هو الذي يبطل الفهم التراثي الذي أثقل كاهل الناس من جراء الأحاديث المنسوبة إلى الرسول في وجوب الاقتداء به في السلوكيات الطبيعية الإنسانية التي لا يمكن أن تكون لها علاقة بالدين. [114]

ومن خلال هذه المحددات التي ضبط بها شحرور السنة عنده، نراه قام بتصفية وجودها تماما، فلا هي وحي، ولا هي حديث، ولسيت حكمة كما بيّن القرآن، ولا هي بيان، وناقلوها مفترون لا عدالة لهم وليست هي مجال يقتدى به كما كان معروفا، والتأسي بالنبي ﷺ ميدانه فقط الإيمان وممارسة الحسنى، وليس في شؤون حياته كلها. فلذلك ماذكره من ضوابط السنة هي في حقيقة الأمر مبطلات السنة ونافية وجودها.

ثانيا: المفهوم الجديد للسنة (السنة الشحرورية):

وهو مفهوم آخر يطلق عليه شحرور اسم السنة، يعتمد فيه على التفرقة بين ما سماه السنة الرسولية والسنة النبوية، وقد تدرج لذلك التقسيم من خلال جملة نقاط:

1- السنة ليست الأحاديث، لأنها في الأساس ليست وحيا، ولو كانت وحيا لما تأخر تدوينها، ولما لم يكتبها الصحابة مبكرا دلّ ذلك أنهم كانوا يعرفون الفارق الجوهري بين النبوة والعبقرية. [115]

2- السنة التي تصلح لزماننا وتراعي تطوره، والتي لا تعتمد على الحديث، تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: السنة الرسولية: وهي الرسالة المحمدية التي أنزلت وحيا على قلب النبي ﷺ والواردة في أم الكتاب، وتتمثل في منظومة القيم والشعائر ونظرية الحدود ومبدإ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي مجال الأسوة والطاعة والقدوة والاتباع. [116] والطاعة للرسول على نوعين:

. **طاعة متصلة:** وهي طاعة متصلة بطاعة الله مباشرة، وهي أبدية للرسول ﷺ تجب له في حياته

وبعد مماته، وتكون فيما جاء به من أحكام الرسالة في أم الكتاب، كالشعائر، والعبادات، والأخلاق. ونظرية الحدود في التشريع، ومبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.[117]

. **طاعة منفصلة:** لأنها منفصلة عن طاعة الله، ومتصلة بطاعة أولي الأمر، وهي مختصة بالنبي ﷺ في حال حياته فقط، وموضوعها القصص القرآني الذي تؤخذ منه العبرة، وما صدر عنه من اجتهادات، وهي خاصة بمن كان معه فقط دون غيرهم.

القسم الثاني: السنة النبوية: وتتمثل في أمرين:

أحدهما: القصص المحمدي الوارد في التنزيل، وتؤخذ منه العبرة كباقي قصص القرآن، وحينئذ هو جزء من السيرة الواجب الإيمان به والتسليم له لأنه جزء من القرآن، أما كتب السيرة فهي مجرد تاريخ، وليس من الدين الإيمان بها.

الثاني: اجتهادات النبي ﷺ الواردة في الأحاديث الصحيحة في كتب الرواية والسيرة، والمتوافقة مع مضمون القرآن، فهذه تتغير أحكامها بتغير الزمان والمكان[118] ومقام النبوة يقتضي التصديق فقط. [119]

ويبين شحرور أن مقام محمد النبي يتمحور حول محورين اثنين هما:

- النبوة موجودة في الغيبيات داخل التنزيل الحكيم، وهي القرآن والسبع المثاني، وهذا المقام ضرورة لبعثه رسولا.
- مهمة الاجتهاد في السلطة وممارستها والقيادة العسكرية وتنظيم أمور المجتمع والقضاء.

وهنا حين يقرر شحرور هذا الأمر يذكر كلاما خطيرا مفاده أن النبي ﷺ قد بلغ هذه الأمور من دون فهمها ومن دون التمكن من شرحها لأهل زمانه، وهذا قدر كبير من الجرأة على مقام النبي ﷺ دون مبرر واضح معقول. [120]

وبعد كل هذا يصل شحرور إلى التصريح بما يريد الوصول إليه، فيقول: "وقد علّمنا ﷺ بهذا أن كل التشريعات غير الإلهية تحمل طابع الضرورة المرحلية، وعلّمنا أن نشرع بأنفسنا. من هذا المنطلق يجب علينا فصل الأحاديث التي تتعلق بالحدود والعبادات والأخلاق على حدة أي أحاديث الصراط المستقيم. وعلينا هنا أن ننبه بأن الله سبحانه وتعالى لم يعط لأحد الحق

في وضع حدود تشريعية ثابتة إلى أن تقوم الساعة. ويستدل شحرور على ذلك بقوله تعالى: ﴿**ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده**﴾. [النساء 14]، هنا "الهاء" تعود على "الله" فقط ولو سمح الله بوضع حدود للنبي ﷺ كحدوده تماما لقال "ويتعد حدودهما". ولو كان الأمر كذلك لوجدنا نسخة واحدة من كتب الحديث مضبوطة تماما كآيات الحدود في الكتاب، أي لاهتم النبي ﷺ والصحابة بجمعها وضبطها كاهتمامهم بالكتاب".

ويبين شحرور أن بقية الأحاديث التي تتعلق بالسلوكيات العامة والاجتماعية، لها أهمية تاريخية فقط وهي غير ملزمة لأحد، وتندرج تحت أحاديث التشريع الخاص والقرارات والأجوبة على أسئلة طرحت عليه خلال الحياة اليومية التي عاشها ﷺ. (121)

وأخيرا وعلى الرغم من أن كل جزئية مما ذكره شحرور تحتاج في مناقشتها لصفحات من الردود، كإنكاره للشفاعة، وإلغاءه للحديث عموما، وإبعاده صفة الوحي عن السنة، ورفضه لما سماه المفهوم التراثي للسنة؛ إلا أن منطلقه وهدفه في كل ذلك واحد، هو قصر الوحي على القرآن فقط، ولأنه لم يستطع محو اسم السنة مطلقا، فقد اقترح لها محددات تخدم فكره الحداثي القائم على ربط الحياة بالواقع والعلم فقط، وهو في كل ما ذكر قدم وجهات نظره الخاصة دون أدلة وبراهين، كما أنه عرضها وفق أبعاد فلسفية تفيقر للعقلانية والوضوح. وهو يظهر من خلال تلك الأطروحات كأنه المجدد الذي يريد تخليص الأمة من ضلال اكتسحها لقرون من الزمن، ولم تجد من يبين لها ذلك فغرقت في مأزق التخلف والجهل.

خاتمة:

يتبين من خلال هذه الورقات خطورة هذا الموضوع، وفداحة أثره السيئ على الواقع والفكر الإسلامي عموما، وقد خلص إلى عدد من النتائج، أهمها:

1. الحداثة، كما طُرحت في عالمنا العربي، مصطلحٌ جذاب الاسم خطير المسمى، يضم تحت ردائه نخبة من أصحاب الفكر ومحترفي الأدب الذين يتفقون على قطع الصلة بين الماضي والحاضر، سواء كان هذا الماضي عقيدة، أو تاريخاً، أو تراثاً، اللهم إلا ما اتفق من هذا التراث مع أفكارهم.
2. يجمع بين الحداثيين في دراساتهم للسنة الجرأة في اقتحام مجالها دون رسوخ علم وتخصص، لذلك تجاوزوا الثوابت العقدية، واستهانوا بالأحكام الشرعية، وزيفوا النصوص

وحرفوها بإخراجها عن سياقها، فاستباحوا المحرّم، ودنسوا المقدّس، وعبثوا بالشعائر والمصطلحات، وأسقطوا موازين الحلال والحرام.

3. هدف القراءات الحداثية للسنة إبعاد السنة تماما من الحياة، وترك مجالها للعقل والعلم، ومن تم ضبط الحياة المعاصرة من خلال الواقع والظروف لا من باب الشرع.

4. لا تبتعد طروحات شحرور عن نهج المدرسة الحداثية عموما في تحريف السنة وتشويهها، وإلغائها، بهدف ترك الحياة لسلطان الغرائز والأهواء.

ومثل هذه القضايا يحتاج ردّها ودفع شرها لخطة محكمة، تعتمد على ما يلي:

- التنبيه بالكتب والمقالات، وكذا عقدُ الندوات واللقاءات العلمية في الجامعات والمنتديات ومراكز البحث المعروفة، لمُدارسة آخر ما يُصْدره هؤلاء من أراجيف حول المعاني التي لم يهتدوا إليها من السنن التي اشتملت عليها دواوين الحديث المعروفة، والنظر في سبل الرد على ذلك، ومناقشته بالحجة والبرهان.

. إدراج مواد جديدة في مناهج التعليم الجامعي لعرض فضح شُبه هؤلاء في الأحاديث التي أشْكلَ فهمُها عليهم، وتفنيد هذه الشُّبه وفق قواعد العلم، ومقتضيات البحث الموضوعي.

- الرد على شبهات هؤلاء من خلال تكوين جيل من الباحثين المتسلحين بثقافة العصر، ومعرفة خبايا هذا التفكير الناقص.

- نشرُ كتب العلماء وردودهم على تلك الأفكار على نطاق واسع، في الصُّحف، والمجلاَّت المحكَّمة، وعلى المواقع الإلكترونية.

وصلَّى الله وسلَّم على الرحمة المُهداة، والنِّعمة المُسداة، نبينا محمَّد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليما كثيرا.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
1. ابن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ط3، 2000م، مكتبة دار السلام.
2. ابن منظور: لسان العرب، ط3، دار إحياء التراث، دون تاريخ.
3. أبو رية: أضواء على السنة المحمدية، ط4، دار المعارف.

4. أحمد بن حنبل: المسند، دار صادر، د. ت - بيروت.
5. أحمد البغدادي: تجديد الفكر الديني للدكتور، دمشق، دار المدى، 1999م.
6. أحمد حجاوي السقا: دفع الشبهات عن الشيخ محمد الغزالي، المكتبة الثقافية - بيروت.
7. أحمد عمر هاشم: دفاع عن الحديث النبوي، ط1، 2000م، القاهرة، مكتبة وهبة.
8. أسد رستم: مصطلح التاريخ، المكتبة العصرية في صيدا. د. ت.
9. إسماعيل الكردي: نحو تفعيل نقد متن الحديث، دراسة تطبيقية على بعض أحاديث الصحيحين، ط1، 2002م، دمشق، دار الأوائل.
10. أكرم ضياء العمري: موقف الإستشراق من السنة والسيرة النبوية، مجلة مركز بحوث السنة والسيرة، العدد الثامن، 1415هـ. جامعة قطر.
11. أمين الصادق الأمين: موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية، ط1، 1418هـ، الرياض، مكتبة الرشد.
12. جابر عصفور، قراءة التراث النقدي، نيقوسيا - مؤسسة عيبال للدراسات والنشر، ط1 - 1991م.
13. الجابري: تكوين العقل العربي، ط4، 1991م، المركز الثقافي العربي.
14. جريدة الأحداث المغربية، المعركة تحت راية البخاري، بتاريخ 28/ 06/ 2002م.
15. جمال البنا: الأصلان العظيمان الكتاب والسنة، القاهرة بلا تاريخ.
16. جمال البنا: بيان رمضان.. فهم جديد للإسلام وتحديدٌ للموقف الإسلامي تجاه تحديات العصر - القاهرة، دار الطباعة الحديثة، 1987م.
17. جمال البنا: إسرائيليات في البخاري، مجلة آفاق الموقع على الإنترنيت.
18. جمال البنا: أصول الشريعة منظومة العقل أولا، ط1، دار الفكر الإسلامي، القاهرة بلا تاريخ.
19. جمال الدين القاسمي: قواعد التحديث في فنون مصطلح الحديث، ط3، 2008م، القاهرة.
20. الجيلاني: مفتاح الحداثيون العرب في العقود الثلاثة الأخيرة والقرآن الكريم - دراسة نقدية، ط1، 2006م، سوريا - دمشق، دار النهضة.
21. حاكم العبيسان المطيري: تاريخ تدوين السنة وشبهات المستشرقين، مجلس النشر العلمي، 2002م.
22. حسن الصبَّاغ: صحيح البخاري - رؤية معاصرة في بعض نصوصه، دمشق، دار الينابيع، 2006م.
23. حنا عبود: الحداثة عبر التاريخ مدخل إلى نظرية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1989م.
24. خليل محمد عقده: نقد الإمام البخاري، ط2، 2006م - تطوان، مطبعة الخليج العربي.
25. زكريا أوزون: جناية البخاري، إنقاذ الدين من إمام المحدثين، ط1، 2004م، رياض الريس - بيروت.
26. سالم علي الهنساوي: السنة المفترى عليها، ط3، 1409هـ، الكويت، المنصورة - دار الوفاء، والكويت - دار البحوث العلمية.
27. سامر إسلامبولي: تحرير العقل من النقل، وقراءة نقدية لمجموعة من أحاديث البخاري ومسلم - دمشق، دار الأوائل.

28. شفيق بن عبد الله شقير: موقف المدرسة العقلية الحديثة من الحديث النبوي الشريف، ط1، 1998م، بيروت، المكتب الإسلامي.
29. صالح أحمد رضا: ظاهرة رفض السنة وعدم الاحتجاج بها - السعودية، 1986م.
30. صلاح الدين مقبول أحمد: زوابع في وجه السنة قديما وحديثا، الرياض، عالم الكتب، بلا تاريخ.
31. عبد الرزاق بن إسماعيل هرماس: نزعة رفض الاحتجاج بالسنة في كتابات المعاصرين، مجلة الإحياء - تصدر عن رابطة علماء المغرب، العدد السابع، 1416هـ.
32. عبد المجيد الشرفي: الإسلام والحداثة، 1990م، الدار التونسية للنشر.
33. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي: منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، ط4، 1414هـ، بيروت، مؤسسة الرسالة.
34. قطب الريسوني: النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبر، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب -، ط1، 2010م.
35. محسن عبد الناظر: دراسات جولد تسهير في السنة ومكانتها العلمية، رسالة دكتوراه، 1984م، جامعة تونس.
36. محمد محمود كالو: القراءات المعاصرة للقرآن الكريم في ضوء ضوابط التفسير، دار اليمان للطباعة والنشر، ط1، 2009م.
37. محمد أركون: تاريخية الفكر العربي الإسلامي، ترجمة هاشم صالح، بيروت، مركز الإنماء القومي - 1986م. .
38. محمد أركون: الفكر الإسلامي، نقد واجتهاد، ترجمة وتعليق: هاشم صالح، ط2، بيروت، دار الساقي.
39. محمَّد بن محمد أبو شهبة: دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين وبيان شبه الواردة على السنة قديما وحديثا، ط1، 1409هـ، القاهرة، مكتبة السنة.
40. محمد رشيد رضا: تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.
41. محمد رشيد رضا: تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، ط1، 1350هـ، مصر، مطبعة المنار.
42. محمد رشيد رضا: تفسير الفاتحة وست سور من خواتيم القرآن للشيخ، ط2، 1376هـ، مصر، دار المنار.
43. محمد زين العابدين رستم: مجلة المحجة الفاسية العدد 178، أكتوبر2002م، والعدد 171 ماي 2002م.
44. محمد شحرور: الكتاب والقرآن قراءة معاصرة، ط1، 1990م، دمشق، الأهالي للطباعة والنشر.
45. محمد شحرور: السنة النبوية والسنة الرسولية - رؤية جديدة، ط2، 2013م، دار الساقي.
46. محمد عابد الجابري: سلسلة مواقف، ط1، 2004م، العدد 32.
47. محمد عبده: تفسير جزء عم، ط2، 1403هـ، دار ابن زيدون - بيروت.
48. محمد عبده: رسالة التوحيد، القاهرة، دار الشروق.
49. محمد علي قاسم عمري: دراسات في منهج النقد عند المحدثين، ط1، الأردن، دار النفائس.
50. محمد عمارة: مجموعة الأعمال الكاملة للشيخ محمد عبده، بيروت، 1972م، المؤسسة العربية للدراسات.

51. محمد مصطفى الأعظمي: مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، بلا تاريخ.
52. محي الدين النووي: صحيح الإمام مسلم بشرح النووي، دار الفكر - بلا تاريخ.
53. مصطفى السباعي: الإستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، ط3، 1405هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.
54. مصطفى السباعي: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، ط4، 1405هـ، المكتب الإسلامي.
55. مصطفى كمال المهدوي: البيان بالقرآن، ط1، 1990م، دار الجماهيرية للنشر، دار الآفاق الجديدة.
56. مكي الشامي: السنة النبوية ومطاعن المبتدعة فيها، ط1، 1420هـ، دار عمار للنشر.
57. نصر حامد أبو زيد: النص السلطة الحقيقة، الفكر الديني بين إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة، ط1، 1995م، المركز الثقافي العربي.
58. نور الدين عتر: منهج النقد في علوم الحديث، ط2، 1979م، دار الفطر.
59. يوسف القرضاوي: المبشرات بانتصار الإسلام، ط1، 1996م، مكتبة وهبة.
60. يوسف القرضاوي: فتاوى معاصرة من هدي الإسلام، ط7، 1998م، دار القلم.

الهوامش:

(1) قطب الريسوني، النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبر، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية– المغرب –، ط1، 2010، ص 209.
(2) ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر– ط1، د. ت، مادة قرأ، 1/ 128.
(3) قطب الريسوني، النص القرآني، ص207.
(4) جابر عصفور، قراءة التراث النقدي، نيقوسيا– مؤسسة عيبال للدراسات والنشر، ط1– 1991م، ص25.
(5) محمد محمود كالو، القراءات المعاصرة للقرآن الكريم في ضوء ضوابط التفسير، ص56.
(6) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ت عبد السلام محمد هارون، بيروت– دار الفكر، د. ط، 1979م، مادة حدث، 2/ 36.
(7) ابن منظور، لسان العرب، مادة حدث، 2/ 131.
(8) البخاري: الجامع الصحيح مع الفتح، كتاب الحج– باب فضل مكة وبنيانها وقوله تعالى: (وإذ جعلنا البيت مثابة) البقرة 125، مكتبة دار السلام– الرياض ط3، 2000م، 3/ 555.
(9) أحمد بن حنبل: المسند، دار صادر– بيروت، 6/ 274.
(10) انظر: الحارث فخري عيسى عبد الله، الحداثة وموقفها من السنة، دار السلام– مصلا– ط1، 2013م، ص29 وما بعدها.
(11) الجيلاني مفتاح، الحداثيون العرب في العقود الثلاثة الأخيرة والقرآن الكريم، ص21.
(12) عبد المجيد الشرقي، الإسلام والحداثة، ص24– 25.

(13) حنا عبود، الحداثة عبر التاريخ مدخل إلى نظرية، ص57.

(14) حنفي، حسن وآخرون، الخطاب الإسلامي المعاصر، محاورات فكرية، إعداد وحوار: وحيد تاجا، حلب، فصلت للدراسات والنشر، 2000م، ص62.

(15) عدنان علي رضا النحوي، الحداثة من منظور إيماني، ص66- 67.

(16) سعيد شبار، النخبة والأيديولوجيا والحداثة، ص 98، بتصرف.

(17) أبو هنود كفاح، التوظيف الحداثي لآيات المرأة واشكالياته، جمال البنا نموذجاً، دار الفاروق، عمان، 2012م، ص25. والنحوي عدنان، الحداثة من منظور إيماني، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض، ط3، 1989م، ص89.

(18) انظر محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام، 1/ 5.

(19) محمد عمارة، مجموعة الأعمال الكاملة للشيخ محمد عبده، 1/ 184.

(20) تفسير جزء عم ص214، وانظر جملة من الأحاديث التي ردتها المدرسة العقلية الحديثة لأنها أخبار آحاد في موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية، 2/ 202 وما بعدها.

(21) سالم علي البهنساوي، السنة المفترى عليها، ص149.

(22) تفسير جزء عم، ص 209- 211، وانظر دفاع السيد رشيد رضا عن أستاذه بخصوص هذه القضية في كتابه تفسير الفاتحة وست سور من خواتيم القرآن، ص137 وما بعدها.

(23) ينظر: عبد الرزاق بن إسماعيل هرماس، نزعة رفض الاحتجاج بالسنة في كتابات المعاصرين، ص220. والأمين الصادق الأمين، وموقف المدرسة العقلية من السنة النبوية، 2/ 181. وتفسير جزء عم، ص 210.

(24) محمد رشيد رضا، تفسير المنار، 8/ 210- 211.

(25) مصطفى السباعي، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، ص236.

(26) المصدر نفسه، ص237.

(27) فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، 1/ 336، بتصرف.

(28) انظر له: ثورة على الإسلام، ص44. وانظر: الرد عليه في زوابع في وجه السنة قديما وحديثا، ص87.

(29) انظر: السنة المفترى عليها، ص222. ومكي الشامي، السنة النبوية ومطاعن المبتدعة فيها، ص103، بتصرف.

(30) منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، 2/ 747.

(31) محمود أبو رية، أضواء على السنة المحمدية، ص330.

(32) محمود أبو رية، المصدر نفسه، ص379.

(33) أحمد حجاوي السقا، دفع الشبهات عن الشيخ محمد الغزالي، المكتبة الثقافية- بيروت، ص 46- 47.

(34) جمال البنا، الأصلان العظيمان الكتاب والسنة: رؤية جديدة، مطبعة حسان- القاهرة، ص 303.

(35) انظر: موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية، 2/ 280.

(36) حاكم العبيسان المطيري، تاريخ تدوين السنة وشبهات المستشرقين، ص111.

(37) المكان نفسه.

(38) انظر: ص111 وما بعدها.

(39) انظر منه ص270 إلى ص290، وقد عرض لشبه أحمد أمين وردَّ عليها أيضا سالم علي البهنساوي في كتابه: السنة المفترى عليها"، ص279.

(40) انظر: ص35و246.

(41) أصول الشريعة منظومة العقل أولا... ص5 وما بعدها.

(42) انظر: تحرير العقل من النقل، ص14 بتصرف.

(43) المصدر نفسه، ص15.

(44) **هو سامر بن محمد نزار إسلامبولي، ولد بدمشق سنة 1963م، قدم نفسه في التعريف به على أنه** متخصص في الدراسات الإسلامية، وباحث محاضر في الفكر الإسلامي، وعضو في اتحاد الكتاب العرب، **من مؤلفاته:** تحرير العقل من النقل، قراءة نقدية لمجموعة من أحاديث البخاري ومسلم، والمرأة مفاهيم ينبغي أن تصحح، والقرآن من الهجر إلى التفعيل وغير ذلك.

(45) ينظر: تحرير العقل من النقل، ص7.

(46) المكان نفسه بتصرف.

(47) الجابري، تكوين العقل العربي، ص56.

(48) ينظر محمد أركون، تاريخيَّة الفكر العربي الإسلامي، ص146.

(49) المكان نفسه.

(50) محمد أركون، المصدر نفسه، ص206.

(51) سامر إسلامبولي، تحرير العقل من النقل، ص40.

(52) محمَّد شحرور، نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1/ 2000م، ص160.

(53) النص- السلطة- الحقيقة، ص17 بتصرف.

(54) قد ردَّ عليه سالم علي البهنساوي في كتابه السنة المفترى عليها، ص283، وما بعدها.

(55) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب صفة الشمس والقمر، رقم 3199.

(56) أخرجه البخاري في الجنائز، باب من أحب الدفن في الأرض المقدّسة، رقم 1329.

(57) أخرجه البخاري في التفسير، تفسير سورة ق باب وتقول هل من مزيد، رقم 4850.

(58) جمال البنا، إسرائيليات في البخاري، جريدة المصري اليوم، عدد 1158، بتاريخ 15 أغسطس 2007م. الموقع على الإنترنيت.

http: //today. almasryalyoum.com/ article2. aspx?ArticleID=72335

(59) أخرجه بهذا اللفظ البخاريُّ في الجهاد، باب لا يعذب بعذاب الله، برقم3017، وفي كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم، برقم 6922.

(60) ينظر: أحاديث تناقض القرآن... إذن تستبعد، موقع جريدة المصري اليوم ص13 بتاريخ، 20/ 06/ 2006م.

(61) المكان نفسه.

(62) حسن الصبَّاغ، صحيح البخاري، رؤية معاصرة في بعض نصوصه، ص5- 6 بتصرف.

(63) المصدر نفسه، ص9 بتصرف.

(64) المصدر نفسه، ص10.

(65) أخرجه البخاري في الصلاة، باب ترك الحائض الصوم، برقم 293، وفي الزكاة، باب في الزكاة على الأقارب، برقم 1369.

(66) محمد بن زين العابدين رستم، خديجة البطار كان بينها وبين الحق حجاب، جريدة المحجة الفاسية المغربية العدد171، ماي 2002م، ص7- 8.

(67) ينظر: السنة الرسولية والسنة النبوية- رؤية جديدة، ص27.

(68) مقاله(إسرائيليات في البخاري) المنشور في جريدة المصري اليوم، بتاريخ 15/ 08/ 2007م، عدد 1158.

(69) المكان نفسه.

(70) المكان نفسه.

(71) كَشف الدكتور محمد زين العابدين رستم في مقاله النقدي: (خديجة البطار كان بينها وبين الحق حجاب) المشار إليه آنفا، تزوير البطار للمنقول من كلام بعض أهل هذا الشأن بخصوص بعض رجال البخاري.

(72) انظر لتفنيد هذا الافتراء: نور الدين عتر، منهج النقد في علوم الحديث. ومصطفى السباعي، السنة النبوية ومكانتها في التشريع. والأمين الصادق الأمين، موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية. ود. محمد على قاسم العمري، دراسات في منهج النقد عند المحدثين.

(73) مسيحيٌّ، درس التاريخ في الجامعة الأميركية ببيروت سابقا، ألف كتابا في أصول الرواية التاريخية بعنوان مصطلح التاريخ، اعتمد فيه على قواعد علم الحديث، واعترف بأنها طريقة علمية حديثة لتصحيح الأخبار والروايات.

(74) أسد رستم، مصطلح التاريخ، ط2 نشر المكتبة العصرية في صيدا، ص76- 83.

(75) محسن عبد الناظر، دراسات جولد تسهير في السنة ومكانتها العلمية، 1/ 238.

(76) أحمد أمين، فجر الإسلام، دار الكتاب العربي- بيروت- لبنان، ط10/ 1969م، ص217- 218.

(77) محمود أبو رية، أضواء على السنة النبوية، دار المعارف، ط6- القاهرة- ص262.

(78) انظر: جمال الدين القاسمي، قواعد التحديث في فنون مصطلح الحديث، دار العقيدة، القاهرة، ط3، 2008م، ص 136 بتصرف. ومصطفى السباعي، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، دار السلام- مصر، ط3، 2006م، ص93 بتصرف. وصحيح مسلم بشرح النووي، المقدمة، باب بيان أن السند من الدين 1/ 180، وأحمد عمر هاشم، دفاع عن الحديث النبوي، مكتبة وهبة- القاهرة، ط1، 2000/، ص93 بتصرف.

(79) تعريف د. محمد شحرور، اعتمدت فيه على ما ورد في موقعه الإكتروني.

(80) من مقدمة كتابه السنة النبوية والسنة الرسولية.

(81) المصدر نفسه، ص89.

(82) الكتاب والقرآن، ص550.

(83) ينظر: السنة النبوية والسنة الرسولية، ص28 وص27 بتصرف.

(84) محمد أركون، الفكر الإسلامي، قراءة علمية، ترجمة: هاشم صالح، مركز الإنماء القومي، بيروت، د. ط.، ص15.

(85) محمد الغزالي، كيف نفهم الإسلام، نهضة مصر للطباعة والنشر، ط2، 2004م، ص119- 120.

(86) محمد شحرور، السنة النبوية والسنة الرسولية ص29 بتصرف.

(87) محمد شحرور، المصدر نفسه ص29- 30.

(88) المكان نفسه.

(89) ينظر: محمد شحرور، المصدر نفسه، ص30- 34 بتصرف.

(90) محمد شحرور، المصدر نفسه، ص37- 38 بتصرف.

(91) محمد شحرور، المصدر نفسه، ص43 بتصرف.

(92) محمد شحرور، المصدر نفسه ص54.

(93) محمد شحرور، المصدر نفسه ص87.

(94) محمد شحرور، الكتاب والقرآن، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، د. ط.، ص60.

(95) محمد شحرور، السنة الرسولية والسنة النبوية، ص103.

(96) انظر: محمد شحرور، المصدر نفسه، ص107.

(97) محمد شحرور، المصدر نفسه، ص93.

(98) محمد شحرور، الكتاب والقرآن، قراءة معاصرة، ص548.

(99) الموضع نفسه.

(100) السنة النبوية والسنة الرسولية ص 93.

(101) انظر: المصدر نفسه، ص 94.

(102) محمد شحرور، المصدر نفسه، ص101.

(103) محمد شحرور، المصدر نفسه ص101.

(104) محمد شحرور، المصدر نفسه ص105.

(105) محمد شحرور: الكتاب والقرآن قراءة معاصرة، ص(568- 569).

(106) محمد شحرور، السنة الرسولية والسنة النبوية، ص52.

(107) محمد شحرور، المصدر نفسه، ص101.

(108) الكتاب والقرآن قراءة معاصرة، ص(568- 569).

(109) محمد شحرور، السنة الرسولية والسنة النبوية، ص61.

(110) محمد شحرور، المصدر نفسه، ص71.

(111) محمد شحرور، المصدر نفسه، ص68- 70.

(112) محمد شحرور، المصدر نفسه، ص92.
(113) محمد شحرور، الكتاب والقرآن، قراءة معاصرة، ص548.
(114) محمد شحرور، السنة الرسولية والسنة النبوية، ص92.
(115) محمد شحرور، المصدر نفسه، ص97.
(116) محمد شحرور، المصدر نفسه، ص99.
(117) محمد شحرور، المصدر نفسه، ص110.
(118) محمد شحرور، السنة النبوية والسنة الرسولية ص100.
(119) محمد شحرور، المصدر نفسه 107.
(120) المصدر نفسه ص 102.
(121) محمد شحرور، المصدر نفسه، ص100.